يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٧٠

الوعي

العدد (١٧٠) ـ السنة الخامسة عشرة ـ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ حزيران ٢٠٠١م

تباشير النصر

يا أيها الناس اعبدوا ربكم

مولد رسول اللّه ﷺ
مولد أمّة ومولد دولة

رجال الدولة
بين الأمس واليوم

كيفية تحويل
العملات

وزن اللغة من وزن دولتها

AL-WAIE

الوعي

السنة الخامسة عشرة – ١٧٠

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٧٠)

ص

- كلمة الوعي: مولد رسول اللّه ﷺ مولد أمّة ومولد دولة ٣
- العمليات الاستشهادية ٥
- رجال الدولة بين الأمس واليوم ٧
- مع القرآن الكريم: يا أيها الناس اعبدوا ربكم ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- كيفية تحويل العملات الكاسدة إلى ذهبية وفضية في دولة الخلافة ٢١
- أحداث منطقة القبائل في الجزائر ٢٧
- وزن اللغة من وزن دولتها ٣٠
- تباشير النصر تلوح في الأفق ٣١
- كلمة أخيرة: العصيُّ الغليظة مرفوضة أما الرفيعة فهي مقبولة ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : **Canada**
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «**الوعي**» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا **U.S.A**
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

مولد رسول اللّه ﷺ

مولد أمّة ومولد دولة

كلمة الوعي

لقد كثرت عند المسلمين الأوائل الأعمال والمواقف المشرفة، وقلّ عندهم الوقوف على الذكرى؛ إذ كانوا هم الذين يسطّرون الذكرى والمواقف والأعمال. بينما اختلف الأمر عندنا اليوم، فكثر الوقوف على الذكرى وقل العمل... ولو كنا في وضع من قيام الدين لكنّا في مقام تسجيل أقوى المواقف وأروع الأعمال. ونحن المسلمين اليوم علينا أن ننظر إلى الذكرى من الزاوية التي تحفز المسلمين على صنع تاريخهم وتاريخ العالم أجمع. وإننا اليوم أمام ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلينا استجلاء ما تعنيه، والقيام بما تستوجبه.

إن أول ما يجب أن يلفت النظر إليه في هذه الذكرى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كبشر لم يكن إلا ابن أمة تأكل القديد، وما كان أبا أحد من رجال المسلمين، ولم يملك خزائن الله، ولم يكن يعلم الغيب، ولم يكن ملكاً،... إنه كبشر مثل غيره ولكنه يمتاز عنهم بأنه يوحى إليه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾.

وعلى من أراد أن يتأسى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقتدي به أن يعيش معه بتعاليمه ومواقفه فهو في مقام الأسوة والقدوة للمسلمين جميعاً. إنه الشخص الأول في الإسلام، والأوحد في الاتباع، اصطفاه الله سبحانه وتعالى، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، لحمل أمانة الإسلام وتبليغها، وتطبيقها ونشرها، فكان أميناً قوياً، وكان أخشى المسلمين لله وأتقاهم، وقدّم أفضل صورة لما يمكن أن يكون عليه الإنسان كإنسان حتى إنه عُدّ في نظر غير المسلمين «أعظم قائد عرفه التاريخ بمفهوم القيادة الشامل والخُلُقي». إنه رسول، والمهم في الأمر رسالته، وهو كبشر إن مات فإن الإسلام الذي جاء به باقٍ لا يموت، وعلى كل مسلم أن يحيا به مستلهماً من أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله طريق النبوة الذي يجب أن يسلك اليوم. إن البشرية تحتاج إلى الشخصية الفذة والنموذج والمثال، الذي يقدم الحق بشكل عملي ويعطي أفضل صورة لما يمكن أن يكون عليه الإنسان كإنسان.

إن الوقوف عند ذكرى ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو لتذكر النعمة التي أنعم الله بها على المسلمين في ذلك اليوم، لتذكر الرحمة المهداة، كما يقول عن نفسه ﷺ. لقد أظهر الله سبحانه هذا الدين على يديه صلوات الله وسلامه عليه ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

دعا إلى الإسلام في مكة سراً وجهراً ولاقى وصحبه من قريش الأذى والعذاب الشديد والحصار في الشعب، والجوعَ. استشهد بعض أصحابه ووصل الأمر بكفار مكة أن يقرروا قتل الرسول ﷺ، وكل ذلك لم يَثنه صلوات الله وسلامه عليه عن عزمه على تبليغ ما أوحى الله سبحانه له به، لم يَرْضَ بجاهٍ ولا سلطان ولا مال بديلاً عن الإسلام «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه»، هكذا كان ﷺ صادعاً بالحق سافراً متحدياً للكفر وأهله مسفّهاً لعقائدهم وأصنامهم، لا يخشى في الله لومة لائم. واستمر صابراً محتسباً حتى أمره الله سبحانه أن يطلب نصرة القبائل

من غير قريش، ولاقى في سبيل ذلك العَنَتَ والشدة حتى أكرمه الله باستجابة الأنصار، وكانت الدولة والجهاد، والعزة والمنعة، فظهر الإسلام في الجزيرة وصَغُرت الدول الكبرى آنذاك في عين الإسلام، فأرسل رسول الله ﷺ الجيشَ لغزو الروم، والرسلَ من قبلُ تصدع بالحق للدول الكافرة. وتوفي رسول الله ﷺ والجيش الذي جهزه يتهيأ لغزو الروم.

ثم سار على نهجه الصحابة والتابعون بإحسان، فَعَلا دينُ الله في الأرض وارتفعت راية الإسلام، راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» على معظم أصقاع العالم المعروف: فتحوا الأندلس وطرقوا أبواب فرنسا وأسوار فينّا، وعلت أبصارهم المحيطَ غرباً وتخومَ الصين شرقاً، وأزالوا دولة الفرس وفتحوا حاضرة بيزنطة ووقفوا قبالة روما يتشوقون لفتحها، يسيرون في فتوحهم والعدل يسير معهم، لا ظُلْمَ ولا طغيان ولا استعباد، بل هدىً ونور وأمن وأمان.

أولئك هم السلف الصالح، كانوا أقوياء بربهم أعزاء بدينهم، إذا قالوا قولة دبت في جنبات الدنيا، وإن نطقوا كلمة أدخلت الرعبَ في قلوب الكافرين، أفعالُهم تسبق أقوالهم، يرسل خليفتهم لملك الروم (ما تراه دون أن تسمعه) جواباً على رسالته، وهكذا يكون. فتتسابق جيوش المسلمين يقودها خليفتهم، مع المُرسَل بالجواب إلى ملك الروم، فيسمع الطاغية ضربات الجنود قبل أن يبصر كلمات الخليفة، فيعود إلى صوابه ويَذِلّ ويَخزى.

بنى رسول الله ﷺ للإسلام دولة، تطبق أحكامه، وتجاهد في سبيله، ويسير على خطاه من يحبون الله ورسوله، ومن يعتزون بمولده وبعثته ﷺ، فتصبح دولتهم قوية الشكيمة مرهوبة الجانب، تكفي صرخة استغاثة (وامعتصماه) من امرأة مسلمة يظلمها عِلْجٌ من علوج الروم، حتى يَهُبَّ الخليفة قائداً جيشه مستجيباً وملبياً لتلك الصرخة، يدك ثغور الروم ويسأل عن مسقط رأس ذلك العلج فيذهب إليه يدكه ويهدم بنيانه ليعلم الكفار عزة الإسلام ومنعته.

ثم خَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يَلقوْن غَيّاً. لقد تآمر الكفار وعملاؤهم على دولة الإسلام، وبعد أن نجحوا في القضاء عليها نصبوا على رقاب المسلمين حكاماً رويبضات، لا همّ لهم إلا الحفاظ علىعروشهم، ينظرون إلى جثث المسلمين في فلسطين فلا يتحركون، ويسمعون صيحات الثكالى والأرامل والأيتام فلا يأبهون، كأن الصمت على جرائم يهود من متطلبات حسن الجوار! وعلى الرغم من مواقف هؤلاء الحكام المخزية فإنهم يحتفلون بمولد الرسول ﷺ على طريقتهم: يقيمون احتفالات برعاية الرئيس أو وزيره، ثم تنشد الأناشيد وتلقى الكلمات، وقد يتكرم رئيس الدولة بإعلان إغلاق النوادي الليلية والخمارات تلك الليلة احتفاءً بالمناسبة العطرة، ثم ينفضّ السامر وينتهي كل ذكر للإسلام والرسول ﷺ، بل يحارَب الإسلام ويلاحَق حَمَلَة الإسلام، ويتخاذل الحكام أمام يهود ومجازرهم ضد المسلمين. وبعد هذا وذاك يزعمون أنهم يحبون الرسول ﷺ ويحتفلون بذكراه، لا يرعوون ولا يستحيون من الله ولا من رسوله ولا المؤمنين، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

لقد فهم المسلمون الأوائل مولد رسول الله ﷺ وبعثته: حُكْمٌ بما أنزل الله، وجهاد في سبيل الله، وفَتْحٌ الفتوح ونَشْرٌ الإسلام في العالم، وعزّة لله ولرسوله والمؤمنين... فأعزهم الله ونصرهم، وجعلهم قادة الدنيا ومنارة العالم. هذا هو اتباع رسول الله ﷺ وحب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، عملٌ كما عمل وسيرٌ كما سار: إنه إعادة الخلافة، وإزالة كيان يهود وفتح روما كما فتحت القسطنطينية... وإنا لفاعلون ذلك إن شاء الله، وماضون على الطريق بإذن الله، وإننا ندعو الأمة للسير معنا في هذا المسار لعز الدنيا ونعيم الآخرة ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ ❑

العمليات الاستشهادية

تناقلت الأنباء فتاوى حول العمليات الاستشهادية التي يقوم بها بعض المسلمين ضد يهود في فلسطين المحتلة. بعض هذه الفتاوى أجاز مثل هذه العمليات إن كانت ضد العسكريين ولكنه لم يجزها إن كانت ضد المدنيين. وفتاوى أخرى تقول إن مفتيها لم يجد أدلة تجيز هذه العمليات ويخشى أن تكون قتلاً للنفس أي انتحاراً.

وقد جاءت هذه الفتاوى في غمرة تصعيد كيان يهود لعملياته في القتل والتدمير والتفجير في فلسطين. هناك اليهود يَقْتلون ويُدَمِّرون، وهنا تصدر فتاوى تشك أو تشكك في العمليات الاستشهادية التي يقوم بها المسلمون دفاعاً عن أنفسهم بأسلحة بسيطة إذا ما قورنت بآلة يهود العسكرية المتخمة بالمعدات التدميرية الهائلة.

ونظراً لأهمية الموضوع فإننا سنبين الحكم الشرعي فيه ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة:

● إن أدلة قتال الكفار قد جاءت مطلقة وجاءت عامة في القتال دون تقييد بأسلوب معين أو تخصيص، فكل أسلوب أو وسيلة يستعملها المسلم في قتال الكفار تكون جائزة ما دامت قتلاً للعدو الكافر سواء أقاتلهم بالسلاح عن بعد أم اخترق صفوفهم وقاتلهم أم فتح حصنهم أمام أعينهم مخترقاً جندهم أم اندفع بطائرته وفجرها بين صفوفهم أم أصيبت طائرته فلم ينزل منها بالمظلة بل قادها وأسقطها وهو معها في تجمع لعسكر الكفار، وسواء أفجر نفسه في معسكرهم أم فجر حزاماً ناسفاً به وبهم، كل ذلك جائز ما دام وسائل قتالية ضد الكفار.

يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ ﴾ ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ ﴾ ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾. ويقول رسول الله ﷺ: «فإن هم أبوْا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم».

هذه الأدلة وغيرها تأمر بقتال الكفار دون أن تقيد بأسلوب أو تخصص بوسيلة.

● أما الذين يقولون إن هناك فرقاً في قتال الكفار بالوسائل الحربية وبين قتال الكفار بتفجير المسلم نفسه فيهم وإن هذا الفرق هو أن قتال الكفار بالوسائل الحربية لا يجعل المسلم متيقناً من قتل نفسه أما تفجير نفسه في الكفار فهي قتل للمسلم يقيناً وهذا يشبه الانتحار، هذا القول خطأ من وجهين:

الأول: أن رسول الله ﷺ أقرَّ دخول المسلم المعركة للقتال وهو متيقن أنه مقتول في المعركة لا محالة:

أ ـ في معركة بدر قال رسول الله ﷺ قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض قال نعم قال بخٍ بخٍ فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قول بخٍ بخٍ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها قال فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة قال فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله. [أخرجه مسلم والإمام أحمد].

فعمير رضي الله عنه كان متيقناً أنه سيقتل في المعركة بخبر رسول الله ﷺ له ومع ذلك دخل المعركة وقاتل حتى قتل.

ب ـ في معركة أحد:

قال ابن إسحاق وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم مَنْ رجل يشري لنا نفسه؟ فقام زياد بن السكن في نفرٍ خمسة من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً يقتلون دونه.

فرسول الله ﷺ يقول من رجل يشري لنا نفسه؟ أي أن المطلوب رجل يقاتل الكفار ويقتل يقيناً في المعركة بخبر الرسول ﷺ.

أما الوجه الثاني: فإن الانتحار هو قتل النفس يأساً من الحياة وليس تطلعاً إلى جنة عند الله ورضوان، وهو قتل للنفس وليس قتلاً للكفار، وهو إيلام فقط لنفس المنتحر وليس إيلاماً للعدو بقتله.

وأدلة الانتحار واضحة في ذلك.

وعليه فالفرق واضح بين تفجير المسلم نفسه لقتل العدو وبين قتل المنتحر لنفسه، ذاك إلى الجنة والمنتحر إلى النار، ذاك يقتل العدو بقتل نفسه والمنتحر يقتل نفسه دون علاقة بقتال العدو وقتله.

وانطلاقاً من هذا الفهم عند السلف الصالح كانوا يخترقون صفوف العدو يسارعون إلى الجنة شهداء في سبيل الله:

١ ــ أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين حتى ألجأوهم إلى الحديقة وفيها عدو الله مسيلمة فقال البراء بن مالك يا معشر المسلمين ألقوني عليهم فاحتُمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين ودخل عليهم المسلمون فقتل الله مسيلمة.

وأخرجه البيهقي عن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوْا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين فجلس البراء بن مالك على ترس فقال ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم فرفعوه برماحهم فألقوه من وراء الحائط فأدركوه قد قتل منهم عشرة.

٢ ــ أخرج أبو داود وغيره عن أسلم أبي عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين حتى دخل فيهم فقال الناس ألقى بيديه إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال أيها الناس إنكم تؤولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت فينا معشر الأنصار... إلى آخر القصة حيث بين لهم أبو أيوب أن التهلكة ليست في هذا وإنما في الإقامة في الأموال وإصلاحها وترك الغزو.

وعليه فإن تفجير المسلم نفسه لقتل العدو هو جهاد للعدو كقتاله بأية وسيلة حربية أخرى بل قد يكون أهم وأعظم، وعندما يفجر نفسه في عمليات قتالية للعدو، يكون شهيداً بإذن الله ما دامت نيته صادقة خالصة لله.

● بقيت مسألة وهي ما جاء في بعض الفتاوى بأن العمليات هذه تكون استشهادية إن كانت فقط ضد العسكريين اليهود وليس ضد المدنيين.

إن المقصود بالمدنيين هنا هم الأطفال والنساء والشيوخ لأن الرجال القادرين على القتال في حالة الحرب الفعلية يقتلون سواء كانوا جنوداً نظاميين أو احتياطيين، ويبقى الموضوع متعلقاً بالأطفال والنساء والشيوخ على النحو التالي:

١ ــ أخرج أبو داود عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صغيراً ولا امرأة» وهذا يعني أنه لا يجوز تَقَصُّد الأطفال والنساء والشيوخ الفانين، بالقتل، وذلك في حالة استعمال وسيلة قتالية لا تصيب إلا من تختاره أنت كأن تكون الوسيلة السيف أو بندقية أو ما شاكلها فلا يجوز أن يعمد المقاتل إلى طفل أو امرأة أو شيخ فانٍ فيقتله.

٢ ــ فإذا كان العدو يستعمل أسلحة تدميرية تصيب المقاتلين والمدنيين ــ كما يفعله يهود حالياً في فلسطين ــ فيصبح استعمالنا للأسلحة التدميرية ومنها التفجير في عمليات قتالية للعدو، سواء أقتلت مقاتلين وحدهم أم معهم مدنيون، فإن ذلك يصبح مشروعاً طبقاً للآية الكريمة ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾.

٣ ــ إن المرأة إذا كانت مقاتلة فإن قتلها جائز شرعاً، أخرج أحمد وأبو داود عن رباح بن ربيع أن رسول الله ﷺ وقف على امرأة مقتولة في

(التتمة ص١٣)

رجال الدولة بين الأمس واليوم*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه؛ حمداً يليق بجلال وجه ربي وعظيم سلطانه، اللهم إن طاعتنا لا تنفعك ومعصيتنا لا تضرك؛ فعاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله إنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة. وصلِّ اللهم وسلم وبارك على الرحمة المهداة والنعمة المزجاة محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين القائل: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة».

أيها الإخوة في الله ... بعد ما يزيد على سبعين سنة من أفول شمس الدنيا بغياب حكم الإسلام وسلطانه ودولته، تجمدت دماء الأمة في عروقها، وتقطعت السبل بالرعية باغتيال راعيها؛ فصارت الرعاية فيها لذئاب الكفر وعملائه وصارت أرض الإسلام غريبة عما عليها من دول وأشباه رجال؛ دول حكام محكومين لا يقوون على قول لا للعدو، حكام هزيمة وخنوع واستخذاء على أعتاب عدو الأمة؛ في الوقت الذي يتحولون فيه إلى أبطال صناديد أشاوس على أمتهم وأبنائها من المخلصين إذا ما هبوا للأخذ بيد أمتهم من كبوتها التي طالت؛ نعم إنهم أشباه الرجال من حكامنا الذين قفزوا في نوم من الأمة قد طال في ليلها الذي ادْلَهَمَّ من المؤامرات، نوم وصل به كيد الليل بكيد النهار لمحو مجد وحضارة الأمة الإسلامية. فاقتعدت الفئران عرين الأسود؛ واستأسد الحمل عندما استنوق الجمل؛ فوا أسفاه على أمة كان من شأن أعدائها الخوف والرعب من ضربات جيوش الخليفة الساحقة، التي لا تترك أرض العدو المتجرئ على أبنائها إلا قاعاً صفصفاً. فصار من شأنهم أن أصبح أكثر ما يحسب لديهم من حساب لحكامنا هذه الأيام المواقف المزيلة والتصريحات الباهتة والاستنكارات الفارغة التي لا تدفع غصباً ولا تحرر أرضاً ولا تردع عدواً ولا ترد كرامة.

لقد كانت الأمة الإسلامية تهز الغرب الكافر هزاً عنيفاً صاعقاً أيام كان للمسلمين جيوش يقودها الخلفاء بأنفسهم لتدك عواصم الكفر العريقة في أوروبا مثل فينا عاصمة النمسا، التي حاصرها السلطان سليمان القانوني مرتين وقصفها ودكها دكاً عنيفاً مؤلماً صيفاً وشتاءً؛ فكان موقف الغرب إبان ذلك يتمثل في كيفية حماية أوروبا النصرانية من غزو جيوش المسلمين؛ ثم لما ضعفت الدولة أصبح موقف أوروبا فيما سمي بالمسألة الشرقية يتمثل في كيفية القضاء على الخلافة العثمانية التي سميت برجل أوروبا المريض؛ وكيفية تقسيم تركته بعد موته أو بالأحرى بعد اغتياله. وبعد أن نجح الكفار بالقضاء على الخلافة تفرق المسلمون شذر مذر ومزّقوا كل ممزَّق وأصبحوا في هذا الهوان الذي ترون وتسمعون.

أيها الإخوة الأكارم ... بالله عليكم ماذا يكون تصوركم لحال أمة تاهت عن قضيتها وهي تطبيق الإسلام بالدولة وحمله للعالمين بالجهاد؛ فأصبحت لا ترى ضيراً في حكمها بالكفر الصراح، ولا ترى بأساً في تجزئتها لأكثر من خمسين دويلة هزيلة على أسس وهمية مصطنعة. ومن الطبيعي لشعوب ألفت الذل فأصبحت أرقاماً يصبها الحاكم في صندوق انتخاباته، وعبيداً في مزرعته ومزرعة أبيه الذي فصلت له دولة

ودستوراً وبرلماناً ثم بعد ذلك شعباً على مقاسه وبحسب مزاجه، فإن فرح فرحت الجماهير وإن حزن حزنت الجماهير وإن مرض مرضت الجماهير وإن مات ماتت وراءه الجماهير. فمن الطبيعي لمثل هذه الشعوب أن لا ترى بعد ذلك كله بأساً في فقدان الدور والوزن السياسي في حلبة الصراع الدولي؛ فتداعت أكثر من ثلث دول العالم ست وخمسون دولة لا إسلامية في قمة لا إسلامية في الدوحة؛ للتباحث بشأن المجازر التي ترتكبها إسرائيل بحق أبناء الأقصى في انتفاضة الأقصى، فتتمخض قمة حكامهم عن دعوة وقحة للمجتمع الدولي لتوفير الحماية الدولية لأهل فلسطين. نعم أصبحت بلادنا عميلة تابعة بعد أن كانت الدولة الأولى في العالم؛ شمس الدنيا ومنارة التائهين؛ دولة القول والفعل السياسي الدولي الذي لا يشق له غبار؛ أصبحت بلادنا بلاداً تابعة يحكمها عملاء مأجورون جبناء؛ لا يملكون نواصيهم عدا أن يملكوا نواصي قضايا ومصالح شعوبهم؛ كل أعمالهم وتصريحاتهم وتحركاتهم وقراراتهم ومراسيم قممهم المبهرجة؛ لا ترتقي لأن تعتبر أعمالاً سياسية، لأن الأعمال والمواقف السياسية والخطط والأساليب السياسية لا يصممها ولا ينفذها إلا رجال دولة حقيقيون مبدعون؛ أول ما يتصفون به من صفات هو العقلية السياسية الرعوية لمصالح شعوبهم؛ وهؤلاء الحكام هم أبعد ما يكونون عن الاتصاف بهذه الصفة الأساسية لرجال الدولة والحكم؛ فهؤلاء ليسوا أكثر من أجراء موظفين بالوكالة تصمم لهم الأعمال السياسية وبعد أن تصدر القرارات من دوائر الحكم الأجنبية الحقيقية في البلد؛ ما عليهم إلا السير اللاإرادي على الخط المرسوم؛ فها نحن نرى بعد مرور سبعة وسبعين سنة على حكمهم بعد هدم الخلافة؛ حيث تغيرت وجوههم وأنظمتهم من ملكيات إلى جمهوريات ومن مجالس ثورية إلى برلمانات دستورية؛ لم ولن تتغير الأوضاع عما كانت عليه مذ هدم الخلافة؛ ولم ولن تتحرك الأوضاع ملمتراً واحداً إلى الأمام؛ بل على العكس تماماً؛ فهذا وعد بلفور الصادر عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر تحول في ظل حكمهم وحروبهم المصطنعة إلى دولة يهود، التي أصبح لها شأن إقليمي تتهالك الدول العربية على تطبيع العلاقات معها وكسب ودها قبل فوات الأوان والله عز وجل يقول: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾. وها هي حركات التحرر الوطني بعد حصولها على ما يسمى بحق تقرير المصير والاستقلال الزائف من الاستعمار الفرنسي والبريطاني قبل نصف قرن؛ حيث أصبح زعماء التحرر آنذاك حكاماً على دول تقوم بعقد معاهدات عسكرية ومعاهدات دفاع مشترك مع جيوش الغرب التي خرجت من بلادهم، فمنحوها وما يزالون قواعد احتلال عسكرية ضخمة على أراضي أمتهم. كل هذا عدا عن التردي الاقتصادي والتخلف التكنولوجي والترهل الإداري والفساد الحكومي وتراجع المستوى المعيشي والتضخم المالي الموازي لفقدان العملة لقوتها الشرائية في ظل سنوات حقبتهم السوداء في حكم الأمة الإسلامية لتركيعها وإذلالها، وتعريض حاضرها ومستقبلها وكينونتها لخطر التصفية بعد فصلها عن ماضيها.

أيهـــا الإخـــوة في الله ... إنه ليس مما يحتاج إلى كثير من الأدلة ولا إلى عميق من الفكر، التوصل إلى حقيقة مفادها أن فحوى سياسات هؤلاء المجرمين إنما يتمثل في القضاء على عقيدة الأمة الإسلامية، وتمزيق هويتها وتدمير مبدئها بافتعال الجدل حول صلاحيته. ومرجع ذلك هو أن هؤلاء الحكام إنما يعتبرون أن مصدر الخطر الحقيقي على عروشهم ووجودهم في سدة الحكم الذي كان بإرادة الأعداء دون أن يكون للأمة أي رأي حر فيه؛ إنهم يرون أن ذلك الخطر الحقيقي إنما يتمثل في العمل الإسلامي السياسي الحقيقي الذي يقوم به المخلصون الواعون من أبناء هذه الأمة إذا استطاعوا أن يستنصروا أهل القوة والمنعة والنجدة من إخوانهم في الجيوش الرابضة على أبناء أمتها؛ الأمة

الإسلامية التي هي أحق بجيوشها وبضباطها وبقوتهم ونصرتهم لإخوانهم الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً من العاملين بمنتهى الإخلاص والوعي لإقامة الدولة الإسلامية.

أيهـــا الإخـــوة في الله ... إن حكاماً هذا حالهم وتلك نظرتهم لأمتهم وأبنائها السياسيين المخلصين، فهم لا ينظرون إلى الأمة وأبنائها إلا نظرة عداء مستحكم، وحقد دفين أسود يدفعهم للارتماء في أحضان عدو الأمة ارتماءً؛ ووصلٍ كيد الليل بكيد النهار تنسيقاً مادياً ومعنوياً على كافة الصعد والمستويات الأمنية والثقافية والاقتصادية والسياسية مع الكفار؛ إن هذا والله لحال يستوقف الرجال الأحرار الأغيار ليتساءلوا حتى متى؟ حتى متى الاستكانة والخنوع والركون إلى الدنيا الفانية؛ وقد وصلنا مع هؤلاء المجرمين بعد ما يزيد على سبعين سنة إلى الحائط الأخير وإلى شفير الهاوية في الدنيا والآخرة؟ فلا هم طريقاً قطعوها مع الشعوب ولا ظهراً أبقوها للشعوب. لقد آن أيها الإخوة الأوان لعزم الرجال الأحرار الأغيار أن يهزم خوفهم وترددهم. وآن لضغط الانفجار أن يتحرر كالبركان لدى الأمة ويزيل عن كاهلها حكم أشباه الرجال وأنظمة الكراتين؛ وآن لنا أن نستحضر وإياكم صوراً واقعية مشرقة لرجال الدولة الحقيقيين. الصور التي ملأت جنبات تاريخ المسلمين والتي سطرته بأحرف من نار ونور؛ فكانوا حيثما حلوا وارتحلوا حملة دعوة ورجال دولة مبدئيين في كل المواقف سواء أكانوا حكاماً أم قضاة أم قادة جيوش.

فهذه رسل سعد بن أبي وقاص بعد أن دكت جيوشه المدائن وهزمت جيوش فارس وأدالت دولة الأكاسرة وأحرزت الغنائم. هذه رسله تحمل بشرى النصر لعمر بن الخطاب وتحمل لخزينة الدولة خمس الفيء؛ فلما وضع بين يدي رئيس الدولة عمر بن الخطاب نظر إليه بدهشة؛ فقد كان فيه تاج كسرى المرصع بالدرر وثيابه المنسوجة بخيوط الذهب ووشاحه المنظوم بالجواهر وسواراه اللذان لم ترَ العين مثلهما قط وما لا حصر له من النفائس الأخرى. فجعل عمر يقلب هذا الكنز الثمين بقضيب كان بيده؛ ثم التفت إلى من حوله وقال: إن قوماً أدوا هذا لبيت المال لأمناء. فقال علي بن أبي طالب وكان حاضراً: "إنك عففت فعفت رعيتك يا أمير المؤمنين ولو رتعت لرتعوا". وهنا دعا الفاروق سراقة بن مالك فألبسه قميص كسرى وسرواله وقباءه وخفيه وقلده سيفه ومنطقته ووضع على رأسه تاجه وألبسه سواريه. عند ذلك لما رأى المسلمون كيف أن الله أنجز لنبيه وعده الذي وعده لسراقة وهو مهاجر هارب مطلوب. هتف المسلمون الله أكبر الله أكبر الله أكبر، ثم التفت عمر إلى سراقة وقال:"بخٍ بخٍ أعرابي من بني مدلج على رأسه تاج كسرى وفي يديه سواراه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنك منعت هذا المال رسولك وكان أحب إليك مني وأكرم عليك، ومنعته أبا بكر وكان أحب إليك مني وأكرم عليك، وأعطيتنيه، فأعوذ بك أن تكون قد أعطيتنيه لتمكر بي، ثم لم يقم من مجلسه حتى قسمه بين المسلمين". فلله درك يا سيدي يا عمر بن الخطاب يا فاروق الحق من الباطل... أما حكامنا اليوم فقد نهبونا في وضح النار ملء السمع والبصر، فمن أين لأعراب نجد من بني سعود بالمال لثماني طائرات إيرباص محملة بالعائلة المالكة والمتاع الملكي التي حطت في إسبانيا ليقضي الملك المغوار نقاهته في مدينة ملقا السياحية، فتتناقل وسائل الإعلام أن إسبانيا أشرق وجهها السياحي بالأموال الطائلة التي أنفقتها حاشية الملك على الفنادق والمراقص والمسابح والمطاعم، فسكبوها على جرح المسلمين في الأندلس سياحة بدل أن تنفق تجهيزاً لفتحها وتحريرها، ثم يأتون ليمنوا على الفلسطينيين بأنهم تبرعوا بما يعتبر لأحد أمراء السعوديين مصروفاً للجيب أثناء بطش إسرائيل وخوض جنودها وقذائفها في دمائهم.

وذلك ملك الأردن البائد حسين يخاطب أخاه الأمير حسناً في خطاب استبدال الأمير عبد الله به في التلفزيون الأردني آنذاك فيقول: "إن ثروته التي تبلغ مليارات الدولارات إنما هي مساعدات

شخصية له من ملوك العرب وزعمائهم ودعماً له في ضائقته المالية"... وأهل الأردن يا عمر بن الخطاب، يا حامل الدقيق والسمن على عاتقك للجوعى، وغير أهل الأردن في بلاد المسلمين يبيتون على شظف العيش وارتفاع سعر خبزهم وغلاء سعر بترولهم وشربهم لمياه المجاري الإسرائيلية العادمة. أمة تفطر على سحق الشيشان، وتتغذى على رعب في لبنان، وتّقصف ليل نهار في فلسطين، ضاعت ثرواتها وانتهكت مقدساتها واغتصبت نساؤها...

اللهُ أكبَرُ يا بُسْنِيَّةً غُصِبَتْ ... وصوَّرَ الغصْبَ تلْفازٌ وإعلانُ
تَرنينَ للعُرْبِ ما في العُربِ مُعْتصِمٌ ... لا تأمني شرَّهمْ فالقومُ خصيانُ
سِتّونَ ألْفاً من الأعراضِ قد هُتكتْ ... لَمْ يَهْوِ قَصْرٌ ولم تنْهَدَّ أركانُ
بلْ لُمِّعتْ أنْجُمٌ للعارِ تحمِلُها ... أكتافُ بُهْمٍ تَوَلّتْنا وخِرْفانُ
اللهُ أكبَرُ يا بُسْنِيَّةً غُصِبَتْ ... وصوَّرَ الغصْبَ تلْفازٌ وإعلانُ
تَرنينَ للتّرْكِ قد دالتْ خلافتُهمْ ... وقادة القومِ ماسونٌ وعِلْمانُ
يا تُرْكُ يا تُرْكُ أزْريتمْ بدينكمو ... أما أعَزَّكُمو باللهِ عُثْمانُ
أَلم تكونوا بدينِ اللهِ أُسْدَ شَرىً ... واليومَ أنتمْ بوحْلِ الكُفْرِ ديدانُ
ألم تكونوا حُماةَ الدينِ في قِمَمٍ ... ها أنتمو لمجاري الغرْبِ قيعانُ
أَلم تَكُ الدّنيا مرعىً لخيلكمو ... فصارَ في جيدكمْ للغربِ أرسانُ
إن يفخروا بأتاتُرْكٍ فمَفْخَرَةٌ ... لنا محمَّدٌ الثاني وأُرْخانُ
عبْدُ الحميدِ لهُ في القُدْسِ وِقْفتُهُ ... وما بهِ ليهودِ التُّرْكِ إذعانُ
ترنين يا أخت فالحكام قد سكروا ... فليس يعنيهمو إنسٌ ولا جانُ
همْ فوق خمسينَ ديوثاً بأمتهمْ ... الروم تزني وهمْ للروم عبدانُ
إنْ يُعْلَفُوا هَمْهَمُوا أو يُرْبَطُوا سَكَنُوا ... أَوْ يُرْكَلُوا قَهْقَهُوا أَوْ يُسَبَرُوا لانُوا
أزرى بنا منذُ أنْ غيلتْ خلافتُنا ... أَنّا وتشطيرَنا والذّلّ صنوانُ
تأبى البهائمُ ما ترضاهُ أُمَّتُنا ... بعضُ الحميرِ لها في الدَّربِ إحرانُ
أنحنُ في أُمَّةِ اللهُ خَيَّرَها ... أكانَ حقّاً لها عزٌّ وسلطانُ ؟
اللهُ أكبَرُ يا بُسْنِيَّةً غُصِبَتْ ... وصوَّرَ الغصْبَ تلْفازٌ وإعلانُ
لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كَمَدٍ ... إن كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

نعم رتع حكامها وملوكها في مالها وثروتها فرتع كل من وصلت يداه لشيء. عن رسول الله ﷺ قال: «هدايا الأمراء غلول» وروى البخاري ومسلم عن أبي حميد الساعدي قال: «استعمل رسول الله رجلا من بني أسد على الصدقة فلما قدم إلى بيت المال قال: هذا لكم وهذا أهدي إلي، فقام النبي على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول هذا لكم، وهذا أهدي إلي، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فنظر أيهدى له أم لا، والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه».

أيها الإخوة في الله ... ذلك هو رسول الله وصحبه وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي

وغيرهم من رجال الدولة العظماء في تاريخ هذه الأمة الكريمة، وهؤلاء هم حكام اليوم، والبون شاسع شاسع. لقد علمنا رسول الله معنى رجل الدولة. وكيف يكون رجل الدولة الذي لا يرغب بنفسه عن نفوس الناس، بل يقودهم من أمامهم وليس من خلفهم، فلا يرى في الخطر إلا في مقدمة الجيش، لا يرى إذا ما جاع الناس إلا أكثرهم جوعاً، ولا يرى في مجلس القضاء إذا خوصم إلا مثل الآخرين.

ابتاع عمر بن الخطاب فرساً من أعرابي ونقده ثمنه ثم امتطاه، فلم يمض به عمر بعيداً حتى ظهر له به عيب فعاد للرجل وقال له: خذ فرسك فإنه معطوب، فقال الرجل: لا آخذه يا أمير المؤمنين وقد بعته لك سليماً صحيحاً. فقال عمر: اجعل بيني وبينك حَكَماً، فقال الرجل: يحكم بيننا شريح بن الحارث الكندي، فقال عمر: رضيت به، فلما سمع شريح مقالة الأعرابي، التفت إلى عمر وقال: هل أخذت الفرس سليماً صحيحاً يا أمير المؤمنين، فقال: نعم، فقال لعمر: إذن احتفظ بما اشتريت يا أمير المؤمنين أو رد كما أخذت، فنظر عمر إلى شريح معجباً وقال: وهل القضاء إلا هكذا، قول فصل وحكم عدل. سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها. فظل شريح يقضي بعدها ستين عاما بلا انقطاع في عهود كل من عمر وعثمان وعلى ومعاوية حتى استعفى من القضاء مع مجيء الحجاج ومع بلوغ عمره المئة وسبع سنوات، وقد حصل أن افتقد علي بن أبي طالب في خلافته درعاً أثيرةً عليه فوجدها بيد ذمي يبيعها في الكوفة، فتخاصما إلى القاضي شريح. فقال علي: وجدت درعي هذه مع هذا الرجل، وقد سقطت مني في ليلة كذا في مكان كذا، وهي لم تصل إليه ببيع ولا هبة، فقال الذمي: بل هي درعي وفي يدي ولا أتهم أمير المؤمنين بالكذب. فطلب شريح من علي شاهدين على ادعائه، فقال علي: نعم مولاي قنبر وولدي الحسن يشهدان لي. فقال شريح: ولكن شهادة الابن لأبيه لا تجوز يا أمير المؤمنين. فقال علي: سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته.

أما سمعت أن رسول الله ﷺ قال: الحسن والحسين سيدا شباب الجنة. فقال شريح: بلى، غير أني لا أجيز شهادة الولد لوالده، عند ذلك التفت علي إلى الذمي فقال: خذها فليس عندي شاهد غيرهما. فقال الذمي: ولكني أشهد أن الدرع لك يا أمير المؤمنين، وقال: يا الله!! أمير المؤمنين يخاصمني أمام قاضيه، وقاضيه يقضي لي عليه!! أشهد أن الدين الذي يأمر بهذا لحق. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. اعلم أيها القاضي أني اتبعت جيش أمير المؤمنين إلى صفين، فسقطت درعه عن جمله الأورق، فأخذتها. فقال علي: أما وأنك قد أسلمت فإني وهبتها لك، ووهبت لك معها هذه الفرس. ولم يمض زمن طويل حتى شوهد الرجل يقاتل الخوارج في النهروان تحت راية علي ويمعن في القتال حتى استشهد. فلله درك يا علي يا أبا الحسن من نزال على الحق مثال للرجال الرجال. ولله درك يا شريح من قاض ورجل دولة لا يخشى في الله لومة لائم. وروي أن ولداً للقاضي شريح كفل رجلاً فقبلت كفالته. إلا أن الرجل فر هارباً من يد القضاء، فسجن ولده بدل الرجل الفار، وكان ينقل له الطعام كل يوم إلى سجنه. ومن روائع شريح القاضي أن ابنه استشاره يوماً فقال: يا أبت، إن بيني وبين قوم خصومة، فانظر لي فيها، فإن كان الحق لي قاضيتهم، وإن كان لهم صالحتهم. فلما نظر شريح في قضية ابنه قال له: انطلق فقاضهم، فلما مثلوا بين يدي شريح في مجلس قضائه قضى لهم على ولده. فلما رجع شريح القاضي وابنه إلى البيت، قال له ابنه: فضحتني يا أبت، فوالله لو لم أستشرك من قبل لما لمتك. فقال القاضي شريح: يا بني، والله لأنت أحب الناس إلي من ملء الأرض من أمثالهم ولكن الله أعز منك، لقد خشيت أن أخبرك أن الحق لهم فتصالحهم صلحاً يفوت عليهم بعض حقهم فقلت لك ما قلت... رضي الله عن عمر بن الخطاب فقد زان مفرق القضاء في الإسلام بجوهرة كريمة هي القاضي شريح. ذلك المصباح

المنير الذي لا زلنا حتى اليوم نستضيء بنور فقهه وعلمه في شرع الله في كتب الفقه.

دعا الوالي عمر بن هبيرة كلاً من الحسن البصري سيد التابعين والعالم المعروف الشعبي رضي الله عنهما، فقال لهما: إن الخليفة يزيد بن عبد الملك قد استخلفه الله على عباده وأوجب طاعته على الناس. وقد ولاني يزيد على العراق ثم زاد فولاني فارس. وهو يراسلني أحياناً لتنفيذ ما لا أطمئن لعدالته، فهل تجدان لي رخصة في ذلك؟ فأجاب العالم الشعبي جواباً فيه ملاطفة للخليفة ومسايرة للوالي، والحسن البصري ساكت، فالتفت له الوالي ابن هبيرة وقال: وما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: "يا ابن هبيرة خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله. واعلم أن الله عز وجل يمنعك من يزيد، وأن يزيد لا يمنعك من الله. يا ابن هبيرة إنه يوشك أن ينزل بك ملك غليظ شديد لا يعصي الله ما أمره. فيزيلك عن سريرك هذا، وينقلك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، حيث لا تجد هناك يزيد، وإنما تجد عملك الذي خالفت به رب يزيد، يا ابن هبيرة إنك إن تك مع الله تعالى وفي طاعته، يكفيك الله بائقة يزيد بن عبد الملك وأذاه في الدنيا والآخرة، وإن تك مع يزيد في معصية الله فإن الله يكلك إلى يزيد. واعلم يا ابن هبيرة أنه لا طاعة لمخلوق كائناً من كان في معصية الخالق عز وجل". فمال الوالي ابن هبيرة عن الشعبي وبالغ في تكريم الحسن البصري. فقال الشعبي والله ما قال الحسن قولاً أجهله، ولكني أردت فيما قلت وجه ابن هبيرة وأراد الحسن وجه الله، فأقصاني الله من ابن هبيرة وأدناه منه.

فأين الرجال من أشباه الرجال، علماء السوء موظفي الحكومات الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، ومنوا أنفسهم وحكامهم بجنات النعيم وقد خاب سعي كلاهما في الحياة الدنيا. فأين هم وهذا عبد الله بن مسعود الصحابي يقول للربيع بن خثيم التابعي رضي الله عنهما: يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله لأحبك. فبكى الربيع مرة على حاله، فيقولون له: أتبكي وأنت أنت؟ فقال هيهات، لم لا أبكي وقد أدركت قوماً - يعني الصحابة - نحن في جنبهم لصوص. هكذا كانوا... والآن يأتيك الشيخ لكع بن لكع يدعو الله أن يعز ويؤيد بنصره ويرحم برحمته من فتح السجون لحملة الدعوة، وصالح اليهود وضرب أمته بجيش أميركا، وبطش بمن أراد أن يقاتل اليهود، وبدأ يجادل الناس نيابة عن الحكام بأن هؤلاء الحكام خائفون وليسوا خائنين. والله عز وجل يقول: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿١٠٩﴾﴾.

أيها الإخوة في الله ... لقد تناقلت وسائل الإعلام مؤخراً أن مدير المخابرات المركزية الأميركية (سي آي إيه) جورج تنت الذي زار المنطقة أثناء انتفاضة الأقصى، قدم بعد عودته للإدارة الأميركية تقريراً وصف بأنه خطير جداً، ذكر فيه أن منطقة الشرق الأوسط باتت تعيش على فوهة بركان، وأن الشعوب العربية والإسلامية باتت مصدر خطر حقيقي على أصدقاء أميركا من الحكام. وكما قيل أن الحق ما شهدت به الأعداء. ونحن بدورنا في حزب التحرير نقول بأنه لا يساورنا أدنى شك بنصر الله، ولا يساورنا أدنى شك بأن قضية إقامة الخلافة على أنقاض الأنظمة المتعفنة بأيدي العاملين لإقامتها من المخلصين الواعين، باتت مسألة وقت. فكما أن دعوة الخلافة باتت على كل لسان وأوسع انتشاراً من أي وقت مضى، ودعاة الخلافة باتوا أكثر عدداً وأربط جأشاً وأقوى شكيمة وأنقى كياناً، وأعصى على الاستئصال من أي وقت مضى، فإننا على يقين بأن أنظمة الحكم العربية وأدواتها باتت أوهن من بيت العنكبوت أكثر من أي وقت مضى.

وإنا لنسأل الله في عليائه أن يجمعنا وإياكم في يوم أغر، يوم عزيز من أيام الإسلام العزيزة، نجتمع على منادي البيعة يقول:

اللهُ أكـبرُ إصـدعْ يـا خليفَـتَنـا ... فكلُّـنـا كبـدٌ حـرّى وأشـجـانُ
اللهُ أكـبرُ إصـدعْ يـا خليفَتَـنا ... فـنحنُ جـنْدُ الهُـدى والأرضُ ميْـدانُ
اللهُ أكـبرُ إصـدعْ يـا خليفَتَـنا ... لأنـتَ ثَغْـرُ الهُـدى والكـوْنُ آذانُ
أُمـدُدْ يـداً عـن رسـولِ الله طاهرَةً ... لـبيعةِ فرضُـها عَيْـنٌ وقُـرآنُ
أمـدُدْ تـبايعْكَ آلافٌ مؤَلَّفـةٌ ... أرواحُهـا في سـبيل الله قُـربانُ
أمـدُدْ يكُـنْ بلسـمٌ يشـفي مواجعنا ... فقـد تمـادى وسَـدَّ الأُفْـقَ طُغْيـانُ
أُمـدُدْ يقـمْ خـالدٌ فينـا وعكـرمـةٌ ... وسـالـمٌ وأبـو ذرٍّ وسـلـمـانُ

وفي الختام أيها الإخوة أشكر لكم حسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ❑

منصور العكاري ـ بيت المقدس

---

* (نص كلمة ألقيت في ندوة عقدت في بيت المقدس في الذكرى السابعة والسبعين لهدم الخـلافة)

ـ تتمة ص٦ ـ

غزوة غزاها فقال رسول الله ﷺ: «ما كانت هذه لتقاتل» فهذا يدل على أنها لو كانت تقاتل لجاز قتلها، والمعروف أن مجتمع اليهود في فلسطين مجتمع مقاتل رجاله ونساؤه.

٤ ـ إنَّ الشيخ الفاني إن كان فيه نفع للعدو كأن كان ذا رأي في الحرب أو تدبير لقتل المسلمين فإنه يجوز قتله. فقد أخرج البخاري من حديث أبي موسى أن النبي ﷺ لما فرغ من حنين بعث أبا عامر على جيش أوطاس فلقي دريد بن الصمة وقد كان نيّف على المائة وقد أحضروه ليدبر لهم الحرب فقتله أبو عامر ولم ينكر النبي ﷺ ذلك عليه لأن نفعاً كان فيه للعدو وضرراً للمسلمين.

والخلاصة: إنّ تعمد قتل الأطفال والنساء غير المقاتلات والشيوخ الفانين الذين لا نفع فيهم للعدو، هذا لا يجوز شرعاً فإن كانت المرأة مقاتلة جاز قتلها وإن كان الشيخ فيه نفع للعدو جاز قتله.

وكذلك إذا كان العدو يستعمل أسلحة تدميرية كالمدافع والطائرات والصواريخ وامثالها يقتل بها مقاتلينا والأطفال والنساء والشيوخ جاز لنا استعمال الأسلحة التدميرية كذلك ومنها التفجير سواء أقتلنا بها مقاتلي العدو أم قتلنا معهم نساءهم وأطفالهم وشيوخهم.

وعليه فإن تفجير المسلم نفسه في عملية قتالية ضد كيان يهود في فلسطين، سواء أَنَتج عنها قتل مقاتلين أم قتل مقاتلين ومدنيين، فإن هذه العمليات تكون عمليات استشهادية ما دامت نية القائم بها صادقة خالصة لله.

وكلمة أخيرة نقولها إن العدو ليس فقط يقتل المدنيين عندنا بالتبعية للمقاتلين بل إنه يتقصد قتل المدنيين بأسلحة خاصة تصيبهم تحديداً كما صنع في قتل الطفل محمد الدرة وهو في أحضان والده. إن هذا العدو غادر لئيم، وقد جرّأه على بطشه بالمسلمين تخاذلٌ وخيانةُ الحكام الذين لم يحركوا جيشاً لقتاله فاستفرد بالمسلمين العزل في فلسطين.

نسأل الله سبحانه أن لا يكون ذلك اليوم بعيداً عندما يتوجه جيش الخلافة لاقتلاع هذا الكيان من جذوره بضربات قتالية تنسيه وساوس الشيطان فتشرد به من خلفه لعنف الضربات التي ستوجه له من دولة الخلافة ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢١﴾ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اعبدوا ربكم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة].

في هذه الآيات أمر الله ـ جلّ ثناؤه ـ الناس أن يعبدوه وحده لعلهم بهذه العبادة يكونون من المتقين الذين يرضى الله عنهم، (لعلّ) وإن كانت للترجي ولكنها من الله سبحانه تجري مجرى الوعد المحتوم وفاؤه.

ثمّ بيّن الله سبحانه لعباده أنه الخالق لهم وللذين من قبلهم، وهو سبحانه الذي خلق الأرض والسماء فجعل الأرض مهاداً يستقرون عليها، وجعل السماء سقفاً، وكلّ شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سماء، ولذلك قيل لسقف البيت سماؤه. ثمّ يذكّر الله سبحانه عباده بأنه الرازق لهم فهو الذي ينزل المطر من السماء فيخرج به الزرع والغرس من كلّ الثمرات، فكيف يجعلون مع الرازق عدلاء وأمثالاً يعبدونهم من دون الله وهم لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون في الوقت الذي لو أعملوا فكرهم بذلك لعلموا أن الله هو المعبود وحده سبحانه لا ندّ ولا شريك له.

ثمّ إنّ الله سبحانه لإقامة الحجة عليهم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثل سور هذا القرآن ثم أعلمهم زيادة في التحدي أنهم لن يأتوا بمثله مهما دعوا من شهداء يساعدونهم من دون الله.

ومن الجدير ذكره أن الله سبحانه قد كان تحداهم في مكة أن يأتوا بسورة فعجزوا وذلك في سورة يونس ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس. وهنا في البقرة وبعد الهجرة يؤكد الله سبحانه هذا التحدي مرة أخرى، لذلك جاءت الآية الكريمة في البقرة ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ باستعمال (من) قبل مثله والتي تفيد هنا التوكيد لأن (مِن) زائدة للتوكيد[1]. ولأن آية البقرة تأكيد للتحدي السابق في سورة "يونس" لذلك جاءت الآية اللاحقة حاسمة في عجزهم الأبدي عن الإتيان بسورة مثله ﴿ لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ لإقامة الحجة القاطعة على أن هذا القرآن العظيم كلام الله

سبحانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد.

بعد ذلك بيّن الله سبحانه في آخر الآيات أنه أعدّ ناراً عظيمة للكافرين وجنات للمؤمنين تجري من تحتها الأنهار، تحوي رزقاً من كلّ ما يشتهون من الثمار متشابه في الجودة والحسن والطيب ليس فيها مرذول، ولهم كذلك أزواج مطهرة من كلّ إثم وأذى.

ثم يذكر الله سبحانه تفضله على عباده المؤمنين الصادقين بتخليدهم في الجنات في نعيم مقيم وخير عميم.

وهنا لا بدّ من وقفة عند إرسال الله للرسل ومعجزاتهم فنقول:

١. إن الله سبحانه قد خلق الخلق لحكمة وهي عبادته ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات.

٢. أرسل الله رسلاً ليبينوا للناس كيف يعبدونه ـ جلّ ثناؤه ـ واقتضت رحمة الله أن لا يعذب حتى يرسل رسولاً يبلغ عن الله سبحانه ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ النساء/١٦٤.

٣. أرسل الله سبحانه رسله للناس بمعجزات تحداهم بها لتثبت للمرسَل إليهم بالحجة القاطعة أن صاحب المعجزة المرسل هو رسول من عند الله.

وقد اقتضت حكمة الله أن تكون المعجزة المتحدى بها والمرسلة مع الرسل لأقوامهم هي في أعظم شيء عندهم زيادة في التحدي وقوة في الإعجاز.

٤. كان للسحر في عهد موسى ـ عليه السلام ـ شأن عظيم عند فرعون الطاغية وآله فكانت معجزة موسى تشبه السحر ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأعراف، فظن فرعون أن الأمر سهل لعظمة السحر عنده، فجمع السحرة لإبطال معجزة موسى ـ عليه السلام ـ ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ الأعراف. ولقد التقى موسى ـ عليه السلام ـ السحرة في يوم عيد على ملأ من الناس فأبطل الله السحر وأظهر معجزة نبيه ﴿ قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ الأعراف. عندها أدرك السحرة أن موسى ـ عليه السلام ـ رسول من عند الله حقاً وأن ما جاء به ليس سحراً، فآمنوا بالله رب العالمين وكان إيمانهم عجباً، فبعد أن اشترطوا على فرعون أجراً إن كانوا هم الغالبين تراهم الآن ينسون الدنيا ويتحدون فرعون الطاغية وهو يهددهم بالقتل والصلب دون أن تضعف لهم عزيمة أو تلين لهم قناة ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ الأعراف. ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ طه.

٥. وفي عهد عيسى ـ عليه السلام ـ كان للطب شأن عظيم وكان قد استعصى على الأطباء إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فجاءت معجزة عيسى ـ عليه السلام ـ قوية واضحة التحدي في أعظم علم عندهم ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران/٤٩. ولما حاولوا قتله شبه لهم ولم يمكنهم الله من قتله أو صلبه بل رفعه الله إليه ونجاه من شرهم ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا

قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ النساء.

ولقد كان إيمان أصحابه ـ عليه السلام ـ عجباً كذلك قال: «كونوا كأصحاب عيسى نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب فوالذي نفسي بيده لموتة في سبيل الله خير من حياة في معصيته»[٢].

٦. وفي عهد رسول الله ﷺ كانت صناعة العرب هي الفصاحة والبيان يعقدون لها أسواقاً يتنافسون فيها في أعذب الكلام وأبلغه، فكانت معجزة محمّد ﷺ أن أنزل الله عليه قرآناً يتلى عليهم من جنس كلامهم، وتحداهم أن يأتوا بمثله فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. تحداهم أولاً أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء. ثم بعشر سور من مثله ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ هود. ثم بسورة من مثله ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس.

فلم يأتوا بمثله وهم بأشدّ الحاجة لإبطال دعوة رسول الله ﷺ لو كانوا يستطيعون. وهذا التحدي والإعجاز قد تمّ في وقت كان العرب أقحاحاً يدركون معنى التحدي والإعجاز، فعندما لم يستطيعوا علموا أنه من عند الله فكان إيمانهم كذلك عجباً لا يخشون في الله لومة لائم، يستشهدون وهم صابرون كأنهم يرون قصورهم في الجنة رأي العين إيماناً بالله ورسوله "صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة"[٣]. وذاك لا يجري على لسانه إلا أحد أحد، وهو يعذب بشدة في سبيل الله، وآخر تقطع منه أجزاء من لحمه وهو حي وهو ثابت كالجبال الراسيات يساومونه على تركه مقابل أن يتمنى مجرد أمنية أن يكون رسول الله ﷺ مكانه يعذب وهو سالم في أهله، فيقول ـ رضوان الله عليه ـ: "والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي. قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحبّ أصحاب محمّد محمداً. ثمّ قتلوه فاستشهد يرحمه الله"[٤]. فأعزهم الله بدينه ونصرهم بنصره ففازوا في الدارين ونعم أجر العاملين.

٧. كانت تلك المعجزات للرسل دليلاً قاطعاً على صدق نبوتهم، غير أن معجزات الأنبياء السابقين كانت مؤقتة فلا تستمر بعد انقضاء رسالتهم في قومهم، أما معجزة رسول الله ﷺ فهي باقية خالدة تتحدى الناس أجمعين في كلّ زمان ومكان، فرسالة الإسلام خاتمة الرسالات وللناس كافة إلى يوم الدين، ورسالات الأنبياء السابقين خاصة لأقوامهم «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي: كان كلّ نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كلّ أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد من قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا أو مسجدا فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة»[٥] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سبأ/٢٨. فهذا القرآن العظيم هو معجزة رسول الله ﷺ وهو كلام الله سبحانه ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ آل عمران، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء ❑

---

(١) لا يوجد في القرآن تكرار أو زيادة لغير معنى، ولذلك فكلّ ما ورد في القرآن وكأنه تكرار أو زيادة هو في الحقيقة لزيادة معنى مثل (من) هنا فقد أفادت زيادة معنى وهو التوكيد أي توكيد التحدي السابق.

(٢) المعجم الصغير: ٧٤٩، المعجم الكبير: ٩/٢٠، مسند الشاميين: ٦٥٨.

(٣) المستدرك: ٣٨٣/٣، المطالب العالية: ٤٠٣٤، الحلية: ١٤٠/١.

(٤) سيرة ابن هشام: ١٨١/٣.

(٥) البخاري: ٣٢٣، مسلم: ٨١٠.

برتقال وبندورة ودجاج و...

كشفت معلومات أوروبية النقاب عن مخطط إسرائيلي في مجال الهندسة الوراثية يهدف إلى تدمير صحة الإنسان. وقد تم تخصيص مبلغ ٢ مليار دولار للأبحاث وتكوين وحدة عسكرية لاستخدام تكنولوجيا متطورة في مجال الهندسة الوراثية.

وأطلق على هذا المشروع «شلوع» الذي بدأ العمل فيه كفرع من فروع سلاح الطيران تحت إشراف الجنرال يوفاك توتمان.

وذكرت المعلومات أن أبحاث وحدة «شلوع» تتركز على إنتاج أسلحة تعتمد على الهندسة الوراثية، وتستخدم في الإنتاج الزراعي.

وتستعين إسرائيل بأجهزة الكمبيوتر في مشروع وحدة ألـ «شلوع»، وهذه الأجهزة لها قدرة خارقة في مجال الحسابات المعقدة وتتميز بأن ما تحتاجه الأبحاث في فترة ٨ أشهر يتم إنجازه والتوصل إليه في شهر واحد. وتقترب «وحدة شلوع» من إنتاج برتقال يؤثر على الجهاز العصبي ويصيب الإنسان بالتوتر والإجهاد الذهني سريعاً. كما نجحت وحدة شلوع في إنتاج أدوية بيطرية تستخدمها مزارع الدجاج للوقاية من الأمراض تؤدي إلى إصابة الإنسان عند تناول الدجاج بالفشل الكبدي بعد ٣ أشهر. ومخصبات مشعة تستخدم لإنضاج البندورة سريعاً تؤدي إلى إصابة من يتناول هذه الخضار بالسرطان ناهيك عن التأثير القاتل للحيوانات المنوية للرجال. [الديار/ السبت ٢٠٠١/٠٥/١٢] ❑

واحد: أميركا تساندني

قال الرئيس الإندونيسي عبد الرحمن واحد (في ٢٠٠١/٠٥/١٤) إن الولايات المتحدة تسانده، وتدعم حكومته وعملية إحلال الديمقراطية في البلاد. في هذه الأثناء رفض مساعدو واحد ادعاءات بشأن اتجاه نائبته ميغاواتي سوكارنو بوتري لتأييد جهود عزله.

وصرح واحد لصحيفة بانكوك بوست التايلندية أثناء زيارته أمس الاثنين لبانكوك: "الذين يريدون خلعي ذهبوا إلى الولايات المتحدة للقاء الرئيس (جورج بوش)، لكن الحكومة الأميركية صدتهم".

وأضاف "الحكومة الأميركية تساندنا... وهي تعتقد أنه يجب ترسيخ الديمقراطية والمحافظة عليها والدفاع عنها". ونقلت الصحيفة عن الرئيس واحد قوله إن أغلبية الشعب الإندونيسي والقوات المسلحة "يقفون وراءه بقوة".

وكان الرئيس الإندونيسي قد جدد تأكيده عقب لقائه مع رئيس الوزراء التايلندي تاكسين شيناواترا على عدم الاستقالة من منصبه مشيراً إلى أن البرلمان والصحافة مخطئان في تقويمهما للوضع في إندونيسيا. وجاءت تصريحاته هذه أثناء مؤتمر صحفي في بانكوك في ٥/١٤ ❑

مفكر روسي: نهاية إسرائيل قريبة

موسكو ـ ق.ن.أ ـ شكك مفكر سياسي روسي في إمكانية استمرار وجود دولة إسرائيل على خريطة العالم بعد مضي مائة عام على قيامها، معرباً عن اعتقاده بأن إسرائيل لن تشهد الذكرى المئوية الأولى لقيامها. وقال ساتانوفسكي في كتاب له عن إسرائيل تنشره صحيفة «نيزافيسيمايا جازيتا» الروسية إنه يرى أن التحدي الأخطر الذي يهدد أمن إسرائيل يأتي من الداخل وليس من الخارج ذلك أن تعقيد العلاقات مع شتات اليهود وفشل نظرية تسوية الفوارق بين اليهود من مختلف بلدان العالم والصراع المتصاعد بين مختلف الفرقاء داخل المؤسسة الحاكمة الإسرائيلية يلقي المزيد من علامات الاستفهام على طاولة المعتقدات الصهيونية ويضع أيضاً ديمومة الكيان الإسرائيلي موضع الشك حتى إن الكاتب يشك في إمكانية بقاء إسرائيل حية حتى تحل الذكرى المائة لميلادها. وأضاف في هذا الصدد أن علاقات إسرائيل مع الولايات المتحدة لن تبقى على نفس القدر من الثقة في عالم تتعدد أقطابه بعدما كانت أساس أمن إسرائيل في الوقت الحالي وفي السنوات الغابرة ❑

إعتراف نبيل شعث

إعترف نبيل شعث (وزير في السلطة الفلسطينية) أن الفلسطينيين (يقصد جماعة أوسلو وشرم الشيخ وكامب ديفيد) ارتكبوا خطأً كبيراً عندما وافقوا على التفاوض مع إسرائيل، وتأجيل البحث في قضية الاستيطان وفق اتفاقية أوسلو، وأضاف نبيل شعث: كنا نبحث في مفاوضات سلام وكانت إسرائيل تعمق الاحتلال من خلال الاستيطان ويجب أن أعترف أن قبولنا بذلك كان خطأً كبيراً.

وجدير بالذكر أنه بحسب ما يسمى «حركة السلام الآن» اليهودية فإن بناء المستوطنات زاد بمعدل ٤٩,٥٪ منذ اتفاق أوسلو ❑

قطر واليهود

تناقلت وسائل الإعلام تصريح وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني أنه سعى لعقد اجتماع بين ياسر عرفات وشمعون بيريز في

الدوحة أو خارجها لبحث إيجاد مخرج «للصراع المستفحل» داخل فلسطين. كما التقى الوزير نفسه مع شمعون بيريز.

ومن المعلوم أن قطر ترأس منظمة المؤتمر الإسلامي وتستضيف اجتماعاتها وتحتضن مكتباً لليهود يشبه السفارة في الدوحة، وتسعى للتطبيع سراً وعلناً مع كيان اليهود المصطنع، ثم تطلق قناة فضائية تدعي الغيرة على مصالح المسلمين ومنهم العرب وهي تسعى لإثارة الفتن السياسية والفكرية والعرقية... الخ. ❑

خاب فأل المطبّعين

نشرت "الشراع" في ٥/٢١ أن أغنية لشاب من مصر عنوانها «أنا أكره إسرائيل» بيع منها خمسة ملايين نسخة ويسمعها يومياً عشرون مليوناً من العرب، وأصبحت الأغنية على ذمة المجلة «طقساً ثابتاً في الأعراس وحفلات أعياد الميلاد والطهور وفي الحفلات العامة والخاصة وفي الرحلات وحتى في لقاءات التهريج التي تتم بين الأصدقاء ❑

اليهود مذعورون

ذكرت بعض وسائل الإعلام أن اليهود يكثرون هذه الأيام من تعاطي الأدوية المهدئة للأعصاب بعد أحداث الانتفاضة، وتفاقُم مشكلة البطالة في أوساط العاملين خاصة في قطاع التكنولوجيا، وأظهر فحص أجرته إحدى الشركات المنتجة للأدوية المسكنة زيادة ملحوظة في استهلاك الأدوية المهدئة خلال الشهور الثلاثة الأخيرة بلغت ٢٢٪ وأنه خلال هذه الفترة تعاطى ٢٠٪ من اليهود مهدئات مرة واحدة على الأقل. ومن المتوقع أن يبلغ حجم مبيعات الأدوية المهدئة لدى اليهود ١٥ مليون دولار ❑

هدم المساجد من قبل الصرب

ناشدت منظمة حقوقية بارزة بابا الفاتيكان إرسال وفود إلى مدن بوسنية خاضعة للسيطرة الصربية، للتضامن مع مساعي المسلمين فيها لإعادة إنشاء المساجد التاريخية التي دمرها الصرب. ودعا تيلمان تسولخ إلى إرسال وفود للتضامن مع مساجد البوسنة وقال إن على ممثلي الكنائس المسيحية أن يتدخلوا هناك لصالح إعادة إعمار المساجد التي دمرها الصرب، وأن يتدخلوا بشكل فاعل لصالح المسلمين المهددين ضمن المناطق التي يسيطر عليها الصرب، وأضاف تسولخ: «إننا نعيد إلى الأذهان أن كل المساجد التي يبلغ عددها ١١٨٦ مسجداً والواقعة فيما يسمى جمهورية الصرب قد تمت تسويتها بالأرض بلا استثناء على أيدي وحدات الجيش اليوغسلافي وتم نشر أنقاضها فوق المدافن الجماعية وأكوام القمامة والطوب، واتهم هذا الناشط الحقوقي الألماني الكنائس الأوروبية بغض الطرف عن ملاحقة واضطهاد أقلية غير مسيحية في القارة. وتعليقاً على ذلك نقول: أين المتباكون على صنم بوذا في أفغانستان من عرب ومسلمين ومن الغربيين، ومن الشيوخ الذين زحفوا لنجدة الصنم المحطم؟ ❑

إعترافات حضارية جداً !!

الجنرال الفرنسي أوساريس (مدير المخابرات السابق) الذي خدم في الجيش الفرنسي خلال احتلال الفرنسيين للجزائر اعترف بفظاظة لصحيفة لوموند الفرنسية بأنه قتل ٢٤ سجيناً من الثوار الجزائريين بعد أعمال تعذيب وحشية، كما نشر هذا الجنرال اعترافاته في مذكراته التي صدرت قبل عام بعنوان: «أجهزة خاصة، الجزائر ١٩٥٥ـ١٩٥٧» ❑

المكتب اليهودي في قطر

نشرت مجلة المجتمع الكويتية الخبر التالي: «ما زال موظفون صهاينة في المكتب التجاري الصهيوني في الدوحة برغم إعلان السلطات القطرية إغلاق مقر هذه البعثة في تشرين الثاني عام ٢٠٠٠م، وفي اتصال هاتفي أجراه من دبي طلب أحد الصحفيين من وكالة (فرانس برس) التحدث إلى رئيس البعثة «إيلي إفيدار أو نائبه ميخائيل أفيف، فردت موظفة قائلة: إن لديهما مواعيد خارج المكتب وقد يعودان خلال ساعة أو ساعتين. وبعد ساعات وفي اتصال هاتفي ثانٍ طلبت الموظفة نفسها الانتظار بضع دقائق قبل أن تتابع بصوت مضطرب إن «المكتب مغلق». الخبر ليس بحاجة إلى تعليق، فالحكام هم الحكام كما عهدناهم منذ عشرات السنين ❑

اليهود في كشمير و بشكيك

كشف رئيس مجلس الجهاد الكشميري (سيد صلاح الدين) أن ما بين ١٣٠٠ إلى ١٥٠٠ من الضباط اليهود يقومون حالياً بتدريب وتأهيل ضباط الجيش الهندي طبقاً للأساليب التي طورها الجيش اليهودي خلال الانتفاضة الفلسطينية الحالية والسابقة. وذكر صلاح الدين أن الوجود اليهودي في كشمير بدأ يظهر عام ١٩٩٣م بحضور ٣٠٠ من عناصر الكوماندوز لتدريب ضباط الجيش الهندي على تنفيذ بعض

العمليات ومكافحة الجماعات المسلّحة، وتطور العدد حتى وصل إلى خمسة أضعافه، وبدأت الهند تطبق أساليب القمع اليهودية من تفجير للبيوت في كشمير، وهدمها وتشريد سكانها وتكسير العظام.

كما كشفت مصادر عسكرية صهيونية للصحافة عن وجود خبراء عسكريين ومخابرات يهودية في بشكيك عاصمة جمهورية قرغيزستان لمساعدة الجيش الروسي في تدريب جيش تدخل سريع ❑

احتكاك مع جيش العدو الأميركي

نشرت صحيفة المحرر العربي ٥/٢٥ أن احتكاكات وقعت بين جنود أميركيين وعناصر أمنية في إحدى الدول الخليجية (لم تسمها الصحيفة) ونم التكتم عليها، وتحدثت المعلومات عن وقوع جرحى، وذلك بعد ما منع الأميركيون تلك العناصر من الدخول إلى أحد المواقع التي يحتلونها. وأشارت الصحيفة إلى اتهام واشنطن لإحدى الدول العربية بعدم التعاون الجدي في مجال الاستخبارات وخاصة تزويد وكالة الاستخبارات المركزية بمعلومات تفصيلية عن بعض الأوضاع في العراق، ويعتبر الأميركيون أن المعلومات التي تمدهم بها تلك الدولة هي أكثر من مضحكة ❑

تعطل طائرات جددتها إسرائيل

ذكرت الحياة ٤/٢٧ أن الجيش التركي كشف عن وجود أعطال ميكانيكية في ١٥ طائرة من طراز (اف ٤) كان تسلمها من شركة الصناعات الحربية الإسرائيلية العام الماضي بعدما أجرت هذه الشركة صيانة وتحديثاً لها ضمن صفقة لتحديث ٥٤ طائرة تركية من هذا الطراز بكلفة بلغت بليون دولار.

هذه هي عواقب التعامل مع اليهود الغدارين ❑

حركة الشحن مع اليهود

نشرت جريدة (الشرق الأوسط) ٥/٢٧ خبراً يقول: «خلال الأشهر الأربعة الأخيرة الماضية طرأ ارتفاع كبير بنسبة ١٧٠٪ على حركة الشاحنات ما بين الأردن وإسرائيل عبر جسر الشيخ حسين وذلك على الرغم من التوتر الأمني في المنطقة وقرارات الجامعة العربية لتخفيض العلاقات الإسرائيلية ـ العربية، وأعلنت سلطة المطارات في تل أبيب أن هناك زيادة مطّردة في حركة الشاحنات حتى بالمقارنة مع فترة الازدهار في المفاوضات السلمية، وعزت ذلك (حسب زعمها) إلى اقتناع التجار في البلدين أن مصلحتهما المشتركة تقضي باستمرار التعاون الاقتصادي حتى في ظل الحروب» ❑

تحذيرات أميركية من التنصت

حذر خبراء أميركيون في أمن المعلومات من احتمالات ازدياد التنصت الخارجي على المراسلات الإلكترونية الفورية التي تحصى بالملايين وتجري بين مستخدمي الإنترنت الذين يتبادلون الرسائل القصيرة، كما حذروا من احتمالات تحول المؤسسات أو الشركات أو الأفراد الراصدين للمراسلات إلى طرق الرصد الجغرافي لمواقع مستخدمي هذه الخدمات، إما لتسويق المنتجات أو لتحديد أماكن الأشخاص، ما يهدد خصوصياتهم. وقال الخبراء إن التراسل الذي يجري بسرعة كبيرة لدى وجود الطرفين على الإنترنت في آن واحد يتم بالنصوص المباشرة دون أي ترميز للملفات المرسلة ولذلك يسهل على المتسللين الدخول إلى مضمون المعلومات المتبادلة ❑

عبدالرحمن واحد يبتزّ قومه

حذر رئيس إندونيسيا من أن بلاده قد تنقسم إذا مضى البرلمانيون قُدُمَاً في محاولات مساءلته. وقال الرئيس واحد في مؤتمر صحفي في ٥/٢٦ إن سكان إقليم آتشيه وسكان جزيرة جاوة الشرقية طلبوا منه أن يبقى رئيساً، وأكدوا أنهم سينفصلون عن إندونيسيا إذا عُقدت الجلسة الخاصة. وشدد على أخذ التهديد محل الجد ❑

المرشحون في إيران

قال المرشح للرئاسة في إيران «محمود كاشاني» إن على بلاده أن تتعلم الكثير في شأن حقوق الفرد من دستور الولايات المتحدة. وقال كاشاني في كلمة بثها التلفزيون إن الدستور الأميركي يقول إنه لا يمكن لأحد أن ينتزع حقوق الفرد وحريته وحياته. وعلينا نحن أيضاً أن نرسخ مثل هذا المبدأ في مجتمعنا ❑

السجون مكتظة في المغرب

حذر المرصد المغربي للسجون من خطورة الاكتظاظ الذي تعيشه سجون مغربية عديدة وأشار إلى وجود ٥٤٨٠٠ سجين موزعين على نحو ٤٣ معتقلاً وهو رقم يزيد بحوالي ٤٠ في المائة عن الطاقة الاستيعابية للسجون. وقالت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان إن ١٨ سجيناً توفوا في السجن خلال أربعة أشهر بسبب الأمراض والظروف الإنسانية الصعبة التي يعاني منها المعتقلون ❑

الصيادلة في مصر يقاطعون

دعت نقابة الصيادلة في مصر إلى مقاطعة ما تنتجه شركة «ليلي» الأميركية، لأن الشركة المذكورة تطرح إنتاجها مجاناً لمستوطنين يهود وتستقطع جزءاً من أرباحها للإنفاق على تأسيس مستوطنات يهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ❑

بوتين واليكسي الثاني مع إسرائيل

نشرت جريدة "الحياة" ٥/٢٢ أن بوتين قال: «إن أبناء وطننا يقفون على خط المجابهة في إسرائيل ونقل التعازي إلى ما أسماه (ضحايا الإرهاب) من اليهود، وانضم إليه البطريرك أليكسي الثاني الذي أعرب عن مشاعر التضامن مع إسرائيل التي تعاني من [الإرهاب]». وقال بوتين: «أنا قلق على أبناء وطننا في إسرائيل» ويقصد اليهود المهاجرين من روسيا الذين لا يزالون يحتفظون بجنسيتهم الروسية إلى جانب الإسرائيلية. وطلب من بيريز أن ينقل تعازيه إلى العائلات اليهودية «التي فقدت أفراداً منها في العمليات الإرهابية الأخيرة».

أما بطريرك عموم روسيا أليكسي فقد ذكر أنه يتضامن مع شعب إسرائيل، وقال إن روسيا تكنّ له شعوراً خاصاً لأنها مثله عانت من الإرهاب الشيشاني ❑

فرنسا والجزائر

دعت مجموعة من المثقفين وأساتذة الجامعات في أوروبا في عريضة موقعة من قبلهم نشرتها صحيفة لوموند إلى إنشاء محكمة جنائية خاصة بالجزائر ومعاقبة المسؤولين العسكريين الذين يحكمونها، وقالوا في العريضة: «إن الشهادات المتتالية ومنذ سنوات لم تعد تترك مجالاً للشك أن بضعة جنرالات يتولون قيادة الجيش الجزائري ويشكلون السلطة الفعلية هناك وهم المسؤولون عن الحرب القذرة التي تشهدها الجزائر... لم يعد في الإمكان اليوم تبييض صفحة النظام الجزائري وتبرير لامبالاة الحكومات الغربية بالنزاع الغامض في الجزائر... إن الجنرالات هم الذين قرروا بأعصاب باردة اعتماد حرب الاقتلاع بوجه أي معارضة وإنهم أقدموا على جرائم بحق الإنسانية» وانتقدوا موقف الحكومة الفرنسية التي سمحت للجنرال المتقاعد خالد نزار وزير دفاع الجزائر سابقاً بمغادرة فرنسا في شهر نيسان الماضي والإفلات من الشكاوى التي قدمها ضده في اليوم نفسه في باريس ضحايا التعذيب في الجزائر ❑

حراس حدود لليهود

هم قالوها! صرح أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري خلال لقائه مؤخراً مع المراسلين الأجانب في القاهرة قائلاً: «حراس الحدود المصريين يراقبون الموقف جيداً، ولديهم تعليمات بمنع أي محاولة تهريب أسلحة لأن هدفنا ليس تأجيج الوضع، ولكن إعادته إلى مستوى تتمكن مختلف الأطراف من الجلوس إلى طاولة المفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاق قبل فوات الأوان».

أما الرئيس مبارك فقد وقف أمام الصحفيين معلقاً على قيام اليهود باستخدام طائرات (اف ١٦) قائلاً: «أنا لا أدافع عن الفلسطينيين» وكأنه يستحي ويخجل من الدفاع عنهم، أو يخاف من لوم أميركا واليهود له على وقوفه إلى جانب «أشقائه» ضد أعدائه ❑

مطالبة بالإفراج

طالبت اللجنة السورية لحقوق الإنسان بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين كخطوة في طريق إنهاء معاناة الاعتقال السياسي والمحاكمات العسكرية، وطالبت أيضاً بالكشف عن مصير المختفين القسريين وعرض من يُعتقلون في المستقبل على القضاء المدني مع تمكينهم من حقهم الطبيعي في الدفاع عن أنفسهم واللقاء مع محاميهم وذويهم إبان فترة الاعتقال ❑

عَبَدَة الشيطان

قضية عبدة الشيطان في مصر يبدو أن لها جذوراً يهودية، فقد تناولت الصحف الناطقة بالعربية هذه المسألة وأسهبت في التحليل والتكهنات، ووصلت المسألة إلى مجلس الشعب المصري، حيث طالب عدد من نواب المجلس بتقديم بيانات عاجلة للحكومة للكشف عن هذه الظاهرة، وأشار بعض النواب إلى احتمال تورط اليهود في ذلك.

وقبل سنوات ضُبط في القاهرة عدد من عبدة الشيطان وتحدثوا كثيراً عن طقوسهم الشاذة وكفرهم بكل القيم، ثم كانت المفاجأة بإغلاق الملف وقيل وقتها «ده مجرد لعب عيال». والآن تقول بعض المصادر الصحفية إن عدد الموقوفين ارتفع من ٥٥ إلى ١٠٠ موقوف من بينهم أطباء ومهندسون وخبراء كمبيوتر ورجال أعمال، وكانوا يستعملون الإنترنت لتجميع الأنصار وترتيب الاتصالات والتخاطب ❑

كيفية تحويل العملات الكاسدة

إلى ذهبية وفضية في دولة الخلافة

وصلت لـ «**الوعي**» المقالة التالية حول تحويل العملات الحالية إلى ذهب وفضة عند قيام دولة الخلافة بإذن الله، وقد سبق لـ «**الوعي**» أن نشرت مقالات حول الموضوع نفسه للإخوة القراء، ومن الجدير ذكره أن هذه المقالات بما تحويه من أفكار هي آراء لكاتبيها، وجزاهم الله خيراً على ما بذلوه من دراسة معمقة للموضوع واهتمام بالغ بهذا الأمر الحيوي المتعلق بالنقد في الإسلام.

نسأل الله أن لا يكون ذلك اليوم بعيداً الذي يعلن فيه خليفةُ المسلمين الأحكامَ الشرعيةَ المتعلقة بالسياسة النقدية التي يتبناها حول اتخاذ الذهب والفضة نقداً للدولة وحول معالجة العملات المحلية الموجودة.

لقد عالجت الأحكام الشرعية المنبثقة من عقيدة الإسلام كافة أمور الإنسان العمليّة، المتعلقة بحياته معالجةً فريدة، تحقق العدل والأمن والرفاه، والطمأنينة.

وهذا الأمر ـ تنظيم شؤون الإنسان ـ يلمسه المسلم في جميع الأحكام، سواء ما يتعلق منها بتنظيم علاقة الإنسان بربه عز وجل، في العبادات، أو بنفسه في المطعومات والملبوسات، أو بغيره من الناس في المعاملات.

والأحكام الشرعية المتعلقة بأمور المال هي من أحكام المعاملات، والتي تنظم شؤون الإنسان بغيره، مثل البيع، والهبة، والقرض، والصرف، إلى غير ذلك من معاملات عملية.

ولقد عالج الإسلام تلك المعاملات المتعلقة بشؤون المال معالجة رائعة تبرز فيها عظمة هذا الدين، التي تدل على عظمة الخالق تبارك وتعالى، وتبرز كذلك الجهد الكبير الذي قام به فقهاء هذه الأمة ـ من السلف الصالح ـ في إبراز القضايا المالية التي تحصل بين الناس، وطريقة معالجتها، في حياتهم اليومية.

لكن المدقق في فتاوى واجتهادات علماء السلف، يرى أنها عالجت واقعاً موجوداً، وحوادث تحدث، أو متصورة الحدوث في أرض الواقع، فاجتهدوا مثلاً في ضرب النقود، والأحكام الشرعية المتعلقة بذلك من حيث الوزن، والنوع...، وفي تغير قيمة الفلوس ـ رخصاً أو غلاءً ـ وعلاقة ذلك بمعاملات الناس، وبحثوا في مسألة كساد النقود، وما يتعلق بذلك من أحكام كالدين، والعقود، وبحثوا في مسألة انقطاع النقد داخل الخلافة، والمعاملات الشرعية في كيفية مواجهة هذه المشكلة، وحلها، وإمضاء معاملات الناس.

إلا أن هؤلاء الفقهاء ـ رغم سعة اطلاعهم ودقته ـ لم يتصوروا أبداً غياب دولة الخلافة، ثم حلول نظام الكفر مكانها، ثم عودتها مرة أخرى إلى أرض الواقع. لذلك لم يضعوا أحكاماً شرعية تعالج هذا الواقع الجديد، ومنها الأحكام المتعلقة بشؤون المال، فلم يضعوا معالجة لكيفية تحويل العملات القديمة من عهد أنظمة الكفر، إلى عملات ذهبية وفضية.

لكن السؤال هنا هل تقف الأحكام الشرعية عاجزة عن معالجة هذه الوقائع الجديدة، أم أن الإسلام قادر على استنباط أحكام شرعية عملية لأي أمرٍ مستجد؟

الصحيح أن دين الإسلام بعظمة أحكامه، قادر على استنباط حكم شرعي عملي لأية مسألة تستجد عظمت أم صغرت، وهذا من ميزات هذا الدين التي امتاز بها على كل شرائع الأرض قاطبة.

والاجتهاد في مسألة النقد هذه من حيث غياب النقد الشرعي في ظل أنظمة الكفر، ثم إعادته مرة أخرى في ظل نظام الخلافة، ومعالجة ما عَلَقَ من مشكلات من نظام الكفر السابق؛ هذا الاجتهاد، لا بد فيه من تطبيق طريقة الاجتهاد الشرعية الصحيحة، في فهم الواقع فهماً صحيحاً، ووصفه وصفاً كاملاً دقيقاً غير منقوص، ثم النظر في الأدلة الشرعية التي تنطبق على هذا الواقع انطباقاً صحيحاً، مع بيانٍ لوجه الدلالة التي دلت على الحكم الشرعي، واستنباط الحكم الشرعي بناءً على ذلك.

أما بالنسبة للواقع المتصور وجوده عملياً، عند قيام دولة الخلافة (إن شاء الله) فهو: إعادة النقد الشرعي إلى واقع الحياة العمليّة، ومعالجة مشكلة العملات القديمة بين أيدي الناس. والمسألة بهذا الوصف هي بسيطة، لكن المشكلات التي تبرز في الناحية العملية تجعل البحث أوسع في معالجة عدة قضايا تعترض هذه المسألة، من هذه القضايا:

١ ـ مسألة توفر الذهب والفضة في الأسواق بما يتناسب مع حجم التداول، أي توفر ما يلزم من ذهب وفضة للمصكوكات الجديدة.

٢ ـ معالجة ما يوجد في أيدي الناس من عملات كاسدة.

٣ ـ معالجة مسألة القيمة الشرائية (أو ما تسمى بالقيمة التبادلية) للذهب والفضة كنقود، مقارنة مع السلع والخدمات الأخرى.

هذه الأمور الثلاثة لها ارتباط مباشر بالواقع الذي يراد علاجه، وإذا لم توضع لها حلول ومعالجات فإنه يصعب تطبيق الحكم الشرعي المتعلق بالنقد.

فيجب أن توضع لهذه المشاكل حلول ومعالجات، آخذين بعين الاعتبار، الحرب الاقتصادية على دولة الإسلام من قبل أعداء الأمة، والعقبات المتوقع حدوثها نتيجة لذلك.

وقد يقال إن هذه المسائل تعالج كُلاً على حدة، منفصلة غير مجتمعة، لكن المدقق في هذه المسائل يرى أنها كلها ضمن حدود المسألة الواحدة (الأم) غير منفصلة عنها.

أما بالنسبة للقضية الأولى، وهي توفر الذهب والفضة في أيدي أولي الأمر، لضربٍ المصكوكات؛ فهذا الأمر لابد فيه من الاعتماد أولاً على ما هو موجود ضمن حدود الدولة، في خزينة الدولة، وفي أيدي الناس من التجار والصاغة، وعامّة الناس، وفيما هو موجود في باطن الأرض. وإذا لم تكفِ الكميّة الموجودة داخل حدود الدولة ـ وغالباً أنها لا تكفي ـ فإن الدولة تلجأ إلى الخارج.

ومسألة الاعتماد على ما في أيدي الناس من حلي وسبائك؛ فهذا الأمر لابد فيه من تفهيم الناس ضرورة ذلك أولاً، ثم ضمان حق الناس مقابل ما أخذ منهم، إما عن طريق عقارات، أو أراض من أملاك الدولة، أو عن طريق سندات تحفظ حقهم لحين توفر الذهب والفضة، أو الثروات الزائدة في بيت مال المسلمين مستقبلاً.

ولا بد للدولة أن تبحث في باطن الأرض عن الذهب والفضة، فلا تخلو منطقة في العالم من عيون الذهب والفضة على تفاوت في الكمية، وبما أن المسألة ليست تجارية، بل مصيريّة، فلا تبالي الدولة إن كانت الكمية قليلة أو كثيرة أثناء عملية البحث والتنقيب.

أما موضوع اللجوء إلى الخارج في حال عدم توفر اللازم لضرب النقد، فإن الدولة في الحالة الطبيعية ـ أي في حالة عدم فرض حصار تجاري ـ تبادل ما عندها من سلع بالذهب والفضة، أو بعملة صعبة يمكن بها شراء الذهب والفضة من السوق العالمي؛ أما إذا فرض الحصار التجاري فهنا تلجأ الدولة إلى عملية الالتفاف على هذا الحصار عن طريق حدودها مع الدول، وذلك عن طريق التجار، إي عن طريق إغراء التجار من الدول المجاورة للمجازفة والتهريب من دولهم، أو عن طريق بعض الدول المجاورة بطريق سرّي، وبشكل

مغرٍ، فالنظام الرأسمالي يبقى عنده طمعُ المنافعِ والمصالحِ حتى في أي ظرف.

وهذه العملية ـ عملية فرض النظام الشرعي في النقد ـ أرى أنها تمر في مرحلة انتقالية قصيرة؛ أي حتى يتم صك النقود، وجمع ما يلزم للمصكوكات، ولا مانع من الاعتماد على ما هو موجود بين أيدي الناس من عملات كمرحلة انتقالية لازمة، وضرورية لتهيئة الأمور من ناحية عملية وفنية، وليس معنى ذلك إقرار بالحكم الخاطئ الفاسد في مسألة النقود، ولكنها ضرورة تقدّر بقدرها حتى يتم التمكن من الأمر الشرعي بشكله الصحيح، مع الأخذ بعين الاعتبار أقصى سرعة في ذلك. وبعد عمليةٍ إنجاز هذا العمل ـ توفر المصكوكات ـ يباشر رأساً بإنزال النقد إلى السوق، ليكون هو أداة التبادل، وأداة تقدير الجهود وغير ذلك من أمور تتعلق بالمعاملات.

وهنا ـ أي عند إنزال النقد الشرعي إلى السوق ـ لابد من معالجة القضيتين الأخريين، وهما.

أ ـ القيمة الشرائية أو ما تسمّى (بالقيمة التباديليّة) للذهب والفضة مع السلع الأخرى.

ب ـ ما يوجد في أيدي الناس من عملات محلية كالدينتار الأردني، أو الليرة السورية، أو الجنيه المصري.

أما بالنسبة للأمر الأول: فإن الأصل الشرعي أنه يترك للسوق تحديد الأسعار للسلع والخدمات، وهذا الأمر يتحكم فيه العرض والطلب، وحاجة الناس... وغير ذلك.

ولكن الذهب والفضة فوق كونهما سلعتين كأي سلعة من السلع، فهما نقد، أي بهما تُقوَّم السلع والخدمات، والميزان في ذلك ليس مسألة عرض، وطلب، أو كثرة عرض، وقلة طلب أو بالعكس كما هو في السلع والخدمات. بل إن ميزان الذهب والفضة كنقود مربوط بالوضع الاقتصادي العام للدولة، ففي حال الانتعاش الاقتصادي للدولة، أي: زيادة السلع والثروات داخل حدود الدولة، فإنه تلقائياً ترتفع القيمة الشرائية للنقد، وترتفع كذلك الأجور بالنسبة للعمال، ويكون هذا الأمر أكثر بزيادة كمية الذهب والفضة في السوق، لأنها تعتبر سلعة في ذاتها كباقي السلع.

فمثلاً لو كان الدينار الذهبي يساوي مائة كيلو غرام من البرّ، ثم ازدادت ثروة البلاد من البرّ فإن قيمة الدينار الذهبي الشرائية تزداد، وقد تتضاعف، وهذا معناه أن أجرة العامل قد ارتفعت تلقائياً، لأنه قد ارتفع ما لديه من ذهب وفضة (أي من أجره).

أما في حالة تضاعف كمية الذهب والفضة ـ كنقود ـ في حدود الدولة، فإنه يعني أنه قد تضاعفت الثروة، أي السلع لأن النقد فوق كونه أداة تبادل، هو سلعة كأي سلعة أخرى، وزيادتها تعني انتعاش اقتصادي للدولة، والأصل في هذه الحالة أن ترتفع قيمة الدينار الذهبي الشرائية، لا أن تنخفض، وفي نفس الوقت ترتفع قيمة الأجور، والزيادة في كمية الذهب والفضة في الدولة، في نفس الوقت الذي تزداد فيه السلع والثروات الأخرى، يعني ذلك انتعاشاً اقتصادياً كبيراً، فتزداد مدخرات الدولة من الذهب والفضة، وبالتالي تزيد المشاريع في الدولة، وتنفق في شتى الميادين، وكذلك ترتفع أجرة الجند، وموظفي الدولة الآخرين، ويصدق حديث الرسول ﷺ الذي وصف به خليفة المسلمين بأنه "يحثو المال حثياً ولا يعده عداً" ولا نبالغ إذا قلنا إن المسلم قد يمر على الذهب في الشارع ولا يلتفت إليه.

ولكن المسألة في بداية الأمر أي في بداية قيام الدولة الإسلامية، تحتاج إلى شيء من الرعاية، ولا علاقة للأمر بمسألة تحديد سعر السلعة.

فالدولة عندما قامت، قطعت عهداً قديماً فاسداً بكل ما فيه من مآسٍ اقتصادية، وفرضت واقعاً جديداً. وتَرْكُ الأمر في البداية دون تدخل الدولة في وضع قيمة تبادلية للدينار، مقابل السلع والخدمات، قد يحدث بعض البلبلة، أو الفوضى في صفوف الناس، والذي أراه، أنه لا بد من تدخل الدولة في هذه المرحلة الحرجة

الحساسة، لتحدد قيمة الدينار التبادلية، مقابل السلع والخدمات الموجودة، والطريقة التي أراها شرعيّة هو عدم إعطاء الدينار أكثر من قيمته السوقية، أي قيمة وزنه من الذهب والفضة، فمثلاً وزن الدينار ٤,٢٥ غرام من الذهب الخالص، وهذه كانت تساوي قبل قيام الدولة بيوم كذا وكذا مقارنة بسلع حيويّة، فتقدر الدولة ذلك في بداية الأمر للناس، ثم تترك بعد ذلك الأمور لتسير في نصابها الصحيح.

وقد يقال هنا، إن الرسول ﷺ، لم يضع سعراً للنقد الذهبي والفضي، وإنما ترك ذلك للسوق، فهذا القول صحيح، وهو الأصل (أن الدولة لا تسعّر)، ولكن الفارق بين الواقعين، أن الرسول عليه السلام قد جاء إلى مكة وكانت الدنانير والدراهم موجودة وجرى بها التعامل، وكانت أداة تقدير السلع والجهود، وأقر الرسول ما كان موجوداً، فلم يحدث أمراً جديداً، أما الواقع الجديد عند قيام الدولة، فإنه واقع لا توجد فيه عملة ذهبية ولا فضية، وترك الأمر للسوق ـ كما قلت ـ في بداية الأمر قد يحدث نوعاً من البلبلة عند الناس، وعدم القدرة على التقدير، لأن هذا الميزان يحتاج إلى فترة حتى يصبح في شكله الطبيعي، وهذا الأمر ـ تحديد الدولة لقيمة الدينار ـ هو من باب الرعاية، وليس تسعيراً.

أما القول بأنه يُفرض للذهب سعر عالٍ ليغطي حجم التبادلات التجارية الموجودة داخل الدولة، كأن يكون الدينار مثلاً، يساوي مائة كيلو غرام من البرّ، فتفرض له الدولة سعراً مضاعفاً لتوازن بين ما هو موجود من ذهب وفضة كأداة تبادل، وبين ما هو موجود من سلع وخدمات، فإني أقول أن هذا الرأي يوقع الدولة في متاعب كثيرة، فوق أنه غير شرعي، لأن قيمة الذهب والفضة يحددها السوق، بعد الاستقرار النقدي داخل الدولة، فلو أصبح الدينار بعد الاستقرار مائة ضعف من حيث قوته الشرائية، فلا مانع، ولا يحدث ذلك خللاً، لأنه يكون بشكل متوازن، مع حجم الاقتصاد في الدولة.

ومن المشاكل التي يجرها هذا الأمر:

أولاً: عمليات التهريب للخارج، نتيجة الفارق الكبير بين سلع الدولة، وبين السلع خارج الدولة، وكذلك إدخال الذهب من الخارج عن طريق التهريب أيضاً.

ثانياً: يحدث خلل في قيمة مدخرات الناس، فمن كان يملك الذهب والفضة، ترتفع قيمة موجوداته كثيراً، ومن كان يملك العقارات فإن قيمة موجوداته تنخفض بشكل كبير.

ثالثاً: يصعب على الدولة عملية استبدال العملات المحلية بالذهب والفضة، حسب القيمة الجديدة لهذه العملات مقارنة مع الذهب والفضة.

فلابد للدولة في بداية الأمر من السير في طريقة ضرب عملتها ـ من حيث القيمة التبادلية ـ على ما هو موجود من سعر محلي مربوط مع السعر العالمي للذهب والفضة، ثم بعد ذلك، يخضع هذا الأمر للميزان من حيث قوة الاقتصاد، وضعفه، ومن حيث زيادة كمية النقد وقلتها.

هذا باختصار شديد، ما يتعلق بعملية ضرب النقد الشرعي في دولة الخلافة، أما ما يتعلق بالعملات المحلية الكاسدة، وطريقة معالجة هذا الأمر، فإني أرى أن الطريقة التي اجتهد فيها الأخ في العدد (١٤٥) من هذه المجلة، أقرب إلى الصواب مما ذكره صاحب الرأي في العدد (١٦٢).

وقد ذهب الأخ صاحب الرأي الأول إلى استبدال ما هو موجود من عملات كاسدة بذهبية وفضية، وإعطاء سندات في ذلك، حتى يتم استبدال هذه السندات في حال توفر الذهب والفضة في خزينة الدولة.

وقد وجدت لهذا الرأي دليلاً شرعياً من القياس. فقد ذكر فقهاء الأحناف، أنه في حال انقطاع النقد فإنه تجب القيمة في المعاملات المالية، قال ابن عابدين في حاشيته: "إذا انقطعت ـ أي النقود ـ بأن لا توجد في الأسواق، ولو وجدت في يد الصيارفة، أو في البيوت، تجب القيمة هنا في آخر يوم الانقطاع وهو المختار"، وقال في تنبيه الرقود: "وإن انقطع بحيث لا يقدر

عليه، فعليه قيمتها ـ أي في الدين والعقود ـ في آخر يوم انقطع، من الذهب والفضة، وهو المختار".

وهناك تشابه كبير بين الواقعين، بين انقطاع النقد، أو كساده، وبين ذهاب الدولة التي كانت تسند النقد، وذهاب قيمته النقدية بين الناس، فالثاني هو بمثابة الانقطاع والكساد، أي لا قيمة له، والعلة التي تجمع الواقعين، هو ذهاب قيمة النقد لسبب عارض، وتعلق معاملات الناس السابقة به.

أما ما ذكره الأخ الكريم في العدد (١٦٥): "أنه لا مانع شرعاً من أن تفقد العملة المحلية جزءاً من قيمتها في الفترة الانتقالية عند التحويل"، ثم ذكر في كيفية التحويل: "أن الدولة ستستبدل هذه العملات بعملات ذهبية وفضية، وأن التحويل سيتم حسب القيمة الفعلية لهذه النقود، أي حسب ما يوجد من رصيد ذهبي وفضي في خزائن الدولة".

والذي أرى، أن هذا الرأي لا يسلّم به شرعاً من عدة وجوه، الأول: هناك فرق بين القيمة الفعلية للنقد، أو القيمة الاقتصادية، وبين القيمة الذاتية.

فالقيمة الذاتية للنقد غير موجودة حقيقة إلا في الذهب والفضة، أو ما يشبههما من حيث أن له قيمة عالمية في ذاته، كالنحاس أو البلاتين... أو غير ذلك، وحتى من ذهب إلى اعتبار الأوراق النائبة عن الذهب والفضة، اشترط استبدال هذه الأوراق في أي وقت ودون عراقيل، وهذا معناه وجود الاستعداد الكامل لذلك، أي وجود من وضع هذه الأوراق النائبة، أي وجود الدولة واستمراريتها.

أما القيمة الفعلية للعملات من غير الذهب والفضة، فهذا يكون بوجود الغطاء الاقتصادي لذلك، فكلما كان الغطاء أكبر، كانت قيمة هذه العملات أقوى، فالدولار الأميركي على سبيل المثال، له غطاء اقتصادي عن طريق دعمه عالمياً من عدة دول اقتصادية عظمى، وهذا بالتالي يعطيه قوة اقتصادية، وثقة.

فليس ما يوجد في خزينة الدولة من ذهب وفضة فقط هو الغطاء، أو الرصيد، أو ما يعطي العملة قيمة فعلية، فقد يكون الرصيد سلع وخدمات عند الدولة، أو بترول، أو غير ذلك، فهذا أيضاً يعطي العملة قيمة فعلية أكبر.

لذلك عندما نضع تقييماً للعملات الكاسدة لا ننظر فقط إلى الرصيد الذهبي والفضي فقط، بل ننظر إلى الثروات الأخرى، فقد يكون في خزائن الدولة ثروات لها قيمة في ذاتها من غير الذهب والفضة.

والحقيقة أن ما يوجد بين أيدي الناس من عملات محلية، قد جرى تقييم سلعهم، وخدماتهم به، والأصل أن تكون هذه العملات مساوية لذلك، ولكن الذي حصل، أن الدولة كانت تنهب مجهودات الناس وسلعهم، وطاقاتهم عن طريق ما تطبعه من عملات، ليس لها رصيد اقتصادي، لا من سلع، ولا من ذهب، ولا فضة، ولا غيره، وكان هذا يسبب تضخماً في داخل البلد، بسبب أن الدولة كانت تشتري بهذه الأموال سلعاً من الخارج، ليس لها غطاء في الداخل.

وبالإضافة إلى سرقة طاقات الناس عن هذه الطريق، كانت تقترض من الخارج، وتسجل ذلك على كاهل الناس، فتنخفض العملة مرة أخرى، وترتفع أسعار السلع والخدمات.

لذلك نقول بأن قسماً ليس قليلاً من قيمة عملات الناس التي بين أيديهم قد سلبت. ومع هذا فإني أرى أن تعامل هذه العملات حسبما كانت قيمتها مقارنة بالسلع والخدمات، حتى وإن كانت الآن كاسدة.

فهذه العملات كانت لها قيمة ثمنية، أي بها كانت تقدر السلع والخدمات، وهكذا حازها الناس وكذلك كانت تنطبق عليها الأحكام الشرعية من حيث الزكاة، والكنز، وغير ذلك، إضافة إلى ما ذكرنا من قياس شرعي على العملة المنقطعة أو الكاسدة، وتعلق حقوق العباد بها، في الدين، والقرض، والهبة... وغير ذلك.

ولا يوجد تحميل ثقيل لكاهل الدولة بهذا العمل، لأنه كما قلت يوجد قسم من قيمة هذه العملات الفعلية، وسرق قسم آخر، والدولة تفعل

هذا الأمر ـ الاستبدال ـ على المدى البعيد حسبما هو متوفر من ثروة، وضمن طاقاتها، آخذة بعين الاعتبار معالجة القضايا المصيرية للأمة حسب الأولى فالأولى.

هذا من جهة ومن جهة ثانية، فإن على الدولة أن تستعمل سياسة حكيمة للتعامل مع هذه القضية، وهذا أيضاً من باب الرعاية، فليس من السهل أن تقول للناس قد ذهبت قيمة ثرواتكم بذهاب الدولة التي كانت قائمة، ولا يستبعد عند ذلك أن يقول قسم من الناس نريد رجوع الواقع الأول، أو تجد من الأيدي من تحاول استغلال ذلك. فهذا الأمر بحاجة إلى رعاية فائقة ونظرة متفحصة، وإلى إفهام الأمة كل خطوة من خطوات العمل.

على كل حال هذا ما أراه بالنسبة لهذا الموضوع، والحقيقة أن الموضوع بحاجة إلى دراسة أكبر وتعمق أكثر، وإلى بحث مستفيض ممن له القدرة على ذلك، لتدرس كل المسائل وتعطى لها الاجتهادات الصحيحة.

وقبل أن أنهي هذا البحث المختصر أريد أن أنوه إلى قضيتين، الأولى: أن تطبيق الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الاقتصاد، قد تعترضه بعض المشاكل التي تدبر من أعداء الأمة، مثل محاولة تحطيم اقتصاد المسلمين في حال انفتاح التجارة الخارجية على العالم، وخاصة لنهب ثروة الدولة من الحاجات الأساسية، أو محاولة سحب الذهب والفضة، وقد تفرض الدول العدوّة للإسلام حصاراً تجارياً شاملاً على دولة الخلافة، وهذا الأمر يحتاج بالإضافة إلى حسن التأتي في تطبيق الأحكام، إلى دراية وحنكة سياسية، ويحتاج إلى سياسة اقتصادية داخلية واسعة تشمل الإنتاج وزيادته، وتشمل الاستهلاك وطريقة توزيع السلع والخدمات بالشكل المثالي، الذي يضمن الاستمرارية والصمود، ويحتاج لذلك سياسة صارمة لمراقبة الأمور الحيوية للدولة، من حيث مراقبة التجارة الخارجية، والحدود، وفرض نظام صارم كذلك من العقوبات ضد من يتجاوز حدود المحظور.

القضية الثانية: وهي مسألة رعاية شؤون الناس الاقتصادية بالمبدأ. فالرعاية في الناحية الاقتصادية ليست فقط في النقود، وفي كيفية تحويلها، وإنما على الدولة، وعلى الأمة، في بداية الأمر واجب أكبر من ذلك، وهو الثبات على الحق أمام الأزمات ومعالجتها المعالجة الشرعية، فالرسول ﷺ واجه أمراً اقتصادياً في المدينة عند قيام الدولة، تمثل بقلة العمل، وخاصة للمهاجرين، وقلة الثروة في أيديهم، ففرض نظاماً من المؤاخاة في بداية هجرته للمدينة، وهذا من الأحكام في الرعاية الاقتصادية.

والدولة في بداية قيامها قد تضطر لفرض سياسات عدة لتستمر في بقائها وخاصة عند إعلان الحرب العسكرية والاقتصادية عليها، مثل المؤاخاة أو ما يشبهها من أحكام شرعية مناسبة حتى ينتهي الحصار وتفرض كذلك سياسة تقشف عامة لمجابهة مسألة النقص في السلع والخدمات، لأنه قد لا تكفي موجودات الدولة من السلع الضرورية إذا ترك المجال أمام الناس لينفقوا كما يشاؤون، وقد تفرض تقنين لبعض السلع والخدمات، وخاصة الحيوية والضرورية منها، وكل ذلك يكون حسب الحال الموجود.

وأخيراً أقول: إن كل هذه العقبات الاقتصادية بأشكالها لن تطول، وفي نفس الوقت لا تحول دون تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي.

أما أنها لا تطول، فبمجرد توحد الأقطار الإسلامية، بما فيها من ثروات وإمكانات هائلة فإن قيمة نقد الدولة ستصبح قيمة عالية، وستصبح الأجور مرتفعة، وسيكون هناك انتعاش اقتصادي ليس له مثيل في الأرض، وستصبح الدولة الأولى في كل شيء؛ في العلم والصناعة والاختراع والابتكار...

أما كونها لا تحول دون تطبيق الإسلام، فهذا متوقف على إيمان الأمة؛ فالأمة التي تريد العزة والرفعة والكرامة، والشرف الرفيع، في الدنيا،

(التتمة ص٢٩)

أحداث منطقة القبائل في الجزائر

لقد تلاحقت الأحداث بشدة في منطقة القبائل (البربر) بالجزائر وبخاصة في ولايات (تيزي وزو)، (بجاية)، (البويرة) وذلك على أثر مقتل طالب من البربر في مخفر للدرك قرب تيزي وزو في بني دوالة يوم ١٨/٤، وقد نتج عن هذه الأحداث مقتل نحو (٧٠) شخصاً وجرح (٧٠٠) آخرين.

لقد استمرت الأحداث على مدى أسبوعين في أواخر شهر (٤) وأوائل شهر (٥) بشكل شبه مستمر يومياً، وصاحبتها مطالبات داخلية وتصريحات خارجية.

أمّا المطالبات الداخلية فكانت اعتماد اللغة الأمازيغية لغة رسمية للدولة بجانب اللغة العربية، بالإضافة إلى المطالبة بتحسين أوضاع البربر في المنطقة لشعورهم أن الدولة لا تهتم بهم كما تهتم بالمناطق الأخرى. كذلك طالب حسين آيت أحمد زعيم جبهة القوى الاشتراكية بتدويل القضية، كما أن سعيد سعدي زعيم التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية أعلن انسحابه من الحكومة، وهذان الحزبان هما الحزبان الرئيسان للبربر ويتنافسان على زعامتهم.

أما التصريحات الخارجية فكان أبرزها تصريح وزير خارجية فرنسا (فيدرين) في ٥/٢ أمام الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) الذي قال فيه "لا يمكننا أن نبقى صامتين اليوم أمام هذه الأحداث وعنف هذا القمع للتظاهرات في الجزائر". وفي محاولة للمسئولين الفرنسيين في تبرير هذا التدخل قالوا إن (جوسبان) رئيس وزراء فرنسا، وهو مرشح للانتخابات الرئاسية المقبلة، لا يستطيع الصمت لأنه بحاجة إلى أصوات الفرنسيين من أصل جزائري الذين هم في غالبيتهم من منطقة القبائل (البربر).

ولكي يمكننا فهم ما يجري من أحداث، ولماذا تحدث، وبخاصة أن شبيهاً لها يحدث في أماكن أخرى من بلاد المسلمين مثل الأكراد في العراق، أقول لكي يمكننا فهم ما يجري فإنه لا بد من استعراض الأمور التالية:

الأمر الأول: إن الإسلام قد قضى على الولاءات القبلية والعشائرية وأمثالها التي كانت سائدة في الجاهلية ومجتمعات الكفر الأخرى، وذلك عندما فتحها المسلمون وأضاءوها بنور الإسلام. لقد صهر الإسلام المسلمين في بوتقته وجعل ولاءهم له وحده يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ولم تعد العشيرة والقبيلة إلا تعريفاً للشخص ليس غير، يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ فليس هناك تفاضل بسبب جنس أو لون. يقول ﷺ: «ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى» ويقول صلوات الله وسلامه عليه: «إنما بعثت إلى كل أحمر وأسود».

وهكذا سار المسلمون معاً، إخوة في دين الله، يتفاضلون بالتقوى فطبقوا الإسلام معاً، وجاهدوا في سبيل الله معاً، وفتحوا الفتوح معاً، فسار موسى بن نصير العربي الشامي لفتح الأندلس جاعلاً في مقدمة جيشه طارق بن زياد (البربري) ليدخل الأندلس أول الداخلين، فاتحاً لها، ولا زال اسمه يزيّن المضيق الذي اجتازه.

وفتحت القدس على يد أمير المؤمنين عمر وكان أبو عبيدة قائد جيشه، وشاء الله أن تحرر من رجس الصليبيين على يد صلاح الدين

(الكـــردي)، ثـــم شـــاء الله ســـبحانه أن تفـــتح القســـطنطينية عـــلى يـــد الســـلطان محمـــد الفـــاتح (التركي). وأمثال هؤلاء كثير من العرب والعجم يشدهم الولاء للإسلام ويجمعهم معاً في السلم والحرب دونما عصبية من لون أو جنس.

إلا أن الكفار، في القرنين الماضيين، أدركوا أن سر قوة المسلمين هو هذا الدين العظيم الذي يحملونه والولاء الكبير للإسلام الذي تمتلئ به قلوبهم، وأدركوا من هزيمتهم في الحروب الصليبية أن الأسلوب العسكري لهزيمة المسلمين عقيم وأن الأقوى والأقدر منه هو خلخلةُ سر قوة المسلمين وهو خلخلةُ ولائهم، وإحلالُ الولاءات القومية والقبلية مكانه، وقد نجحوا في ذلك أوائل القرن الماضي عندما أثاروا الترك على العرب والعرب على الترك في الدولة العثمانية، الدولة الإسلامية آنذاك، فهُزمت الدولة في داخلها قبل أن تُهزم في الحرب العالمية الأولى.

وقد شجعهم نجاحُهم هذا على أن يستمروا في مخططهم فجزّأوا بلاد المسلمين ونصبوا عليهم حكاماً عملاء لهم ينفذون رغبات الغرب الكافر بإثارة القوميات والعصبيات في البلد، الواحد فبرزت الولاءات القبلية والعصبية من جديد بعد أن أزالها الإسلام منذ زمن بعيد، يقول ﷺ عنها: «دعوها فإنها منتنة» ويقول صلوات الله وسلامه عليه: «ليس منا من دعا إلى عصبية».

الأمر الثاني: أنزل الله سبحانه القرآن الكريم باللغة العربية، وكذلك فإن حديث رسول الله ﷺ باللغة العربية، فكانت اللغة العربية هي الأداة لفهم الإسلام واستنباط أحكامه، ولقد اعتز المسلمون بهذه اللغة وحملوها واهتموا بها لأنها لغة القرآن الكريم وليس لأنها لغة قومية للعرب، لذلك فقد نبغ في العربية رجال عظماء من المسلمين غير العرب، فكان منهم المجتهد والفقيه وعالم اللغة والتفسير، وكانوا ينافحون عنها لأنها لغة الإسلام. لكن الكفار كما أدركوا أن الولاء للإسلام هو سر قوة المسلمين أدركوا كذلك أن اللغة العربية هي الأداة الرئيسية لفهم الإسلام، فأخذوا في التشويش عليها والتركيز على اعتبارها لغة قومية للعرب حتى يوجدوا رد فعل عند الآخرين بأن يتعصبوا للغتهم كأقوام، وصار المثقفون بثقافة الغرب يركزون على هذا الأمر بشكل يحيي العصبية للغة، هذا يقول لغتي وذاك يقول لغتي. وكما نجح الكفار والمثقفون بثقافتهم في خلخلة الولاء للإسلام نجحوا كذلك في خلخلة مركز اللغة العربية كلغة القرآن الكريم إلى جعلها لغة قومية للعرب. ليوجدوا بذلك ردود فعل عند المسلمين غير العرب لإبراز لغتهم مقابل العربية سواء بسواء؛ وساعدهم في ذلك عملاء لهم قاموا بهذا الأمر بشراسة، كما صنع مصطفى كمال ومجموعته في تركيا في حربهم ضد الإسلام ولغته العربية، بعد أن نفذ مخططات الإنجليز في القضاء على الخلافة.

لقد كان نجاح الكفار وعملائهم في حربهم ضد الإسلام والعربية في تركيا حافزاً لهم على الاستمرار في مخططاتهم بالتركيز على أن العربية لغة قومية للعرب، ليثيروا المسلمين من غير العرب كي يبرزوا لغاتهم كلغات قومية لهم في مواجهة العربية، وساعدهم في ذلك عملاؤهم من العرب وغير العرب بالتركيز على أن اللغة هي لغة قومية عند أجناس المسلمين وليست لغة القرآن الكريم والحديث الشريف. وهكذا صرنا نسمع مطالبة بعض المسلمين الأكراد بلغتهم الكردية كلغة رسمية في مواجهة العربية، وصرنا نسمع كذلك مطالبة بعض المسلمين البربر بلغتهم الأمازيغية كلغة رسمية في مواجهة العربية.

الأمر الثالث: إن من الجرائم الكبرى في الإسلام أن يسمح للكفار أن يتدخلوا في شئون المسلمين أو أن يكون لهم سلطان عليهم. يقول تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾﴾.

إن المتتبع للمشاكل التي تُثار بين المسلمين يجد أن أصابع الكفار تمسك بمعظم خيوطها إن لم تكن كلها، إما مباشرة منها وإمّا مباشرة من عملائها.

إن الأصل أن يستفظع المسلم تدخل الكفار في شئون المسلمين، فكيف تُسمع أصوات

تطـالب بـتدويل قضـايا المسـلمين أو تسـمع تصـريحات مـن الكفـار بالـتدخل في شـئون المسلمين، دونما موقف صلب جاد من الأمة تجاه هذه الأصوات والتصريحات؟ إن الكفار هم سبب البلاء، وعملاؤهم هم أس الداء وأولئك وهؤلاء وراء كل مصيبة وفساد وإفساد.

إنَّ هذه الأمور يجب أن تكون مدركة تماماً لكي نفهم ما يجري: إن الواجب أن يكون ولاء البربر والعرب في الجزائر للإسلام وليس لجنسهم وقبيلتهم، وأن يكون الاهتمام باللغة العربية كلغة رسمية للدولة نابعاً من كونها لغة الإسلام وليس من كونها لغة قومية للعرب، وأن يكون الوقوف في وجه التدخل الكافر وقوفاً واحداً صلباً. إن فرنسا مهما زيَّنت للأطراف أنها مع هذا أو ذاك، فإنها لا تقيم وزناً إلا لمصالحها وتنفيذ مخططاتها، وهي وإن أظهرت أنها مع البربر في تحركهم فليس إلا لمصلحتها هي، انتخابية أو غير انتخابية، فإذا قضيت هذه المصلحة انتهى الدور وانتقلت لمصلحة أخرى ولاعبٍ آخر. إن فرنسا لاحظت توجه الدولة الجزائرية صوب أميركا دونها، فهي لذلك تستغل كل قضية ليعود نفوذها كما كان وليس من أجل مصلحة أية فئة أخرى.

إننا ندرك أن إقصاء الإسلام عن التطبيق في واقع الحياة هو السبب في فقدان الرعاية العادلة المتوازنة للعرب والبربر في الجزائر، وندرك كذلك أن الحكام في الجزائر لا يضعون اللغة العربية موضعها المطلوب كلغة القرآن الكريم والحديث الشريف ليجمعوا المسلمين حولها، كما ندرك أن تصارع الولايات المتحدة وأوروبا على النفوذ في الجزائر وانغماس الحكام في الجزائر فيه هو الذي فتح الباب للتدخل الأجنبي تلميحاً وتصريحاً.

إن حل كل مشاكل المسلمين في الجزائر وغير الجزائر هو أن يوضع الإسلام موضع التطبيق بإعادة دولته، دولة الخلافة، التي ترعى شئون الناس رعاية عادلة متساوية للعرب والبربر وكل من يحمل التابعية الإسلامية، وهي التي تعلي من شأن اللغة العربية كلغة لفهم الإسلام وأحكامه، وهي التي ليس فقط تمنع تدخل الكفار في بلاد المسلمين بل هي التي تفتح بلادهم وتقضي على سلطانهم وتنشر الهدى والنور في البلاد وللعباد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ ❑

ـ تتمة ص ٢٦ ـ

ومرضاة الله في الدار الآخرة، لا تقف أمامها جميع قوى الكفر عند تطبيق حكم شرعي في الاقتصاد أو في الحكم أو في غيره، بل إنها تطبقه حتى ولو كانت ما كانت، أو لاقت ما لاقت في سبيل ذلك، والأمر إنما هو صبر ساعة ثم يفرج الله عن الأمة ويؤيدها، ويأخذ بيدها.

وإن هذا الأمر يهيئ له الباري تعالى أسباب النجاح في الاستمرارية تماماً كما هيأ له أسباب النجاح عند قيامه.

وستجد بإذن الله من المجتهدين، ومن الخبراء الاقتصاديين بالآلاف بين صفوف الأمة القادرين على وضع الحلول لكل مشكلة تعترض سبيل المسلمين.

قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٦٠﴾.

نسأل الله سبحانه أن يهيئ أسباب النصر، وأن يأخذ بيد حملة الدعوة لإقامة هذا الفرض الكبير "الخلافة الراشدة على منهاج النبوة" وأن يهيئ لهذه الأمة قيادة راشدة كأبي بكر، وعمر، وعثمان وعلي، يشفي بهم صدورنا وصدور قوم مؤمنين. اللهم اجعل ذلك قريباً إنك سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

أبو المعتصم ـ بيت المقدس

وزن اللغة من وزن دولتها

لو نظرنا في وزن اللغات قديماً وحديثاً، لوجدنا أن اللغة تابعة للدولة التي تحملها، فاللغة العربية قبل الإسلام كانت محصورة في نطاق محدود، ثم صارت اللغة الأولى في العالم تبعاً للدولة الإسلامية التي كانت الدولة الأولى. وحديثاً عندما صارت بريطانيا هي الدولة الأولى صارت اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى، واستمر حال هذه اللغة في المركز الأول بين لغات العالم بعد أن صارت أمريكا هي الدولة الأولى لأنها لغتها. ولو رجعنا في التاريخ إلى الوراء لوجدنا أن اللغة الإنجليزية كانت لغة إقليمية محدودة محصورة في الجزر البريطانية قبل أن يخرج الإنجليز لاستعمار العالم.

ولا يقال إن اللغة تابعة للمبدأ، ذلك أن المبدأ له تأثير في قوة الدولة التي تحمله، ولكن لا يؤثر وحده في قوة اللغة، وأقرب مثال على ذلك أن اللغة العربية هي لغة الإسلام ومع ذلك فهي ضعيفة تكاد تندثر، لولا فضل القرآن. فإن المبدأ إذا لم تحمله دولة وتضعه موضع التطبيق فإن أثره في اللغة يبقى ضعيفاً. فإذا وضع موضع التطبيق كان تأثيره في اللغة غير مباشر، إذ يؤثر المبدأ في قوة الدولة، والدولة بدورها تؤثر في قوة اللغة. ويؤكد هذا أن المبدأ الرأسمالي حمل باللغة الإنجليزية وباللغة الفرنسية ولا زال حتى يومنا هذا يحمل بهما إلا أن اللغة الإنجليزية أقوى من الفرنسية وما ذلك إلا لقوة بريطانيا وأمريكا اللتان تحملان الرأسمالية باللغة الإنجليزية.

والمراد بقوة اللغة مدى قدرة أهلها أو الدولة التي تنطق بها على فرضها على غيرها من الدول والشعوب، وتظهر هذه القدرة على فرض اللغة في اعتبارها لغة العلم والثقافة، ولغة التخاطب، ولغة المعاهدات. هذا هو معنى قوة اللغة. ولا علاقة لعدد الناطقين بها في قوتها أو ضعفها، فهذه اللغة الصينية يربو عدد الناطقين بها من أهلها على عدد الناطقين باللغة الإنجليزية من أهلها، ومع ذلك فالإنجليزية أقوى من الصينية.

وقوة اللغة دولياً غير ما فيها من خصائص تجعلها صالحة للتأثير والتوسع والانتشار، فهذه عناصر قوة ذاتية في اللغة، واللغة العربية لا تضاهيها لغة في هذا المضمار. إلا أن هذه الخصائص تظل غير فاعلة في قوة اللغة دولياً حتى تحمل اللغةَ دولةٌ قوية فتفجر هذه الخصائص والطاقات الموجودة في اللغة، فتقوى اللغة بنسبة توازي قوة الدولة التي تحملها. ألا ترى أن اللغة العربية لها من هذه الخصائص ما يميزها عن كل لغة ومع ذلك فهي لغة ضعيفة دولياً بمعنى أنها ليست لغة العلوم والثقافة ولا لغة التخاطب ولا لغة المعاهدات، وإن وجدت في بعض هذه المجالات فعلى نطاق هزيل ضيق مواز لهزال الدول العربية، حتى أن هذه الدول العربية إذا عقدت معاهدات مع غيرها من الدول فإن النص المعتمد الذي يرجع إليه هو النص الإنجليزي لا العربي.

وقد سمعت بعض البسطاء يتحدثون في هذه المسألة، ويطرحون حلولا ساذجة للنهوض باللغة العربية والمحافظة عليها، من هذه الحلول جعلها من مسؤولية الأم لا المربية، أو إصلاح المناهج، أو جعلها من مسؤولية وسائل الإعلام، أو المجامع اللغوية، ولم أسمع من ارتقى بتفكيره إلى الحل الناجع والطريقة المنتجة لتحقيق هذه الغاية. إذ الطريقة الوحيدة لبلوغ هذه الغاية هي إقامة الخلافة الراشدة على منهج النبوة التي تتولى

(التتمة ص٣٤)

تباشير النصر تلوح في الأفق*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

الاخوة الكرام: أحيّيكم بتحية الإسلام، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

البشرى بالنصر لم تعد بشرى مردها إلى الإيمان المجرد الموثوق بوعد الله، ووعد رسوله ﷺ على أهمية هذا الإيمان في شحذ الهمم للانطلاق، وأهميته لعدم النكوص والارتداد والتخاذل، مهما كانت الظروف والأوضاع. بل إن بوادر النصر على أعداء الأمة الكفار بدت للعيان حساً وواقعاً، لا يمكن غض الطرف عنه، ولهذا تقيم أميركا ـ رأس الكفر حالياً ـ الدنيا ولا تقعدها، خوفاً على أصدقائها، وإن شئت الحقيقة قلت: خوفاً على نفسها من التغيير الجذري الذي سيقلب الأوضاع الدولية رأساً على عقب إن شاء الله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾.

فالإيمان بالله تعالى والثقة به عز وجل والتوكل عليه وتعظيمه والالتجاء إليه مع طاعته والانقياد له، والأخذ بأسباب النصر اغترافاً من منهل الشريعة حسب دلالة مصادرها المعتبرة لا غير، هو العامل الأول والأهم في صناعة النصر، وقد عاد المسلمون إلى التمسك بدينهم والحمد لله، بل وقد ازداد وعيهم ـ وهذا من المبشرات ـ على أمور مهمة منها:

أولاً: تحصين النفس من التبديل والتغيير والخنوع لغيره سبحانه وتعالى.

فالعزة والكرامة موقف يصنعه الإيمان بالمبادئ، فكيف إذا كان الإيمان صادراً عن قناعات يقينية مقطوع بها تردّ العبد إلى ربه الحق إذا نسي مرة، أو كبا كبوة. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (الكهف/٢٤). وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ (الأعراف). وقال سبحانه وتعالى في معرض دعوة عباده للثبات، والصدق، وعدم التبدل والارتداد: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب). وذكرهم سبحانه أن العزة جميعها له، فلا تُجنى من سواه، فسواه لا يملك القليل منها لذاته، فضلاً عن أن يهبها لغيره فقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ﴾ (فاطر/١٠). ودلّهم على حرمة خشية غيره من المخلوقات التي لا تملك لنفسها ضراً وإفراده تعالى بها فقال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ﴾ (المائدة/٣). ولاستحقار أية قوة غير قوة القهار الجبار، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران).

فإذا كان المؤمن مؤمناً حقاً عَصَمَه إيمانه من الزلل، والركون إلى الأعداء، الذين عرّفنا الله بهم وعلى رأسهم الشيطان والحياة الدنيا والهوى وتزين الباطل، مما يجعل المؤمن صخرة صماء عصية عن التحطيم مهما كانت قوة المعاول والضربات التي تهوي فوق رأسه، فهو يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فهو عز وجل يراه، وهو يخشى دخول النار التي يؤمن بها كأنه يراها رأي العين، شاخصة أمامه تنتظر من ارتد على عقبيه وضَعُفَ عن حمل الأمانة انتظارها لمن كفر بالله ابتداء، سواء بسواء.

فالنهوض بالواجبات الشرعية لا خيار فيها مهما لقي المسلم في سبيلها من لأواء وابتلاء. قال عز وجل: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ (العنكبوت)، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ۝١٠٢ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤﴾ (الكهف)، وقال محذراً اتباع الهوى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣﴾ (الجاثية)، وقال جل من قائل مهدداً عبدة الشيطان: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ۝٦٢﴾ (يس).

ولا أخال أحداً يخالف في أن المسلمين بدأوا يعودون إلى دينهم، يتمسكون به ويَعَضون عليه بالنواجذ، ويفتخرون بإسلامهم الحق. الأمر الذي لم يكن موجوداً في بدايات القرن المنصرم نتيجة لعوامل شتى ليس هنا مجال ذكرها **ما يجعل الوصول للغاية التي أمرنا الله أمراً جازماً أن نحققها في الحياة، مسألة وقت رغم كيد الكائدين، وتخاذل المتخاذلين، وهذه الغاية، هي ظهور الإسلام على الدين كله ولو كره الكافرون ولو مات بغيظهم المشركون**، هذا بعد أن ظن الكافرون أن الإسلام ولّى، ولن تقوم له قائمة أبداً ولكن هيهات هيهات، فلم يعد الملتزمون يستحيون من تمسكهم بدينهم، ولم يعودوا يأبهون بنظرات السخرية والاستهزاء من قبل عبيد المال والشهوات والدنيا.

فهذه علامة على الصعود والنهوض، تبشر بالخير، ليتم الله وعده فهو عز وجل القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر). وما يحفظه الله لن يضيع أبداً وهو القائل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝٣٦﴾ (الأنفال). وهذه حقيقة لا بد أن تتحقق لأن قول الله لا يخالف الواقع أبداً وهو القائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ (الصف)، وهو القائل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ (النور)، وقال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ (الروم). فالأمة إذاً في طريقها للنصر حتماً.

ثانياً: مراعاة السنن الكونية، وأسباب الظفر التي لا تحابي أحداً، فهي لا تعرف مسلماً من كافر، من أهملها ولم يأخذ بها ـ ولو ملك الحقيقة ـ خسر.

فالمسلمون مثلاً، إذا لم يدفعوا ضريبة العزة، وإذا تركوا الحلبة السياسية للأميركان والكفار اقتصاراً منهم على العبادة، والعلاقات الشرعية الفردية مع أنفسهم وخالقهم فقط على أهميتها في صقل الشخصية الإسلامية المميزة سيبقون في وضعهم المزري، وما لم يدركوا سنن التغيير الكونية ويتلبسوا بها عملاً نحو غاية محددة سيبقون في حلقات مفرغة يدورون فيها حتى يصيبهم الدوار والإعياء، فتحرير فلسطين يحتاج جهاداً حقيقياً لا أعمالاً فردية رغم أهمية دلالاتها على حياة الأمة والقضية، إلا أن الغاية وهي التحرير تحتاج أعمالاً تناسب مستواها. فلا بد من العمل على تهيئة أجواء الأمة لتحريك الجيوش رغماً عن حكامها الأدوات، والعمل على إقامة الخلافة ومبايعة حاكم مخلص لأمته لا لأعدائها، يحكمها بكتاب ربها سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ.

ثالثاً: ازدياد وعي المسلمين على الفرق بين

الحضارة والمدنية أو بعبارة أخرى بين ما هو خاص بأمة من الأمم وما هو عام للبشرية جمعاء.

لقد ازداد وعي المسلمين على حضارتهم اعتزازا بها واحتقارا لما سواها، كيف لا وهم يملكون الحقيقة المطلقة رغماً عمّن يأبى ذلك من الذين يريدون العيش في هذه الحياة كيفما اتفق، دون بحث جدي عن حقيقة الوجود، تاركين لأهوائهم وشهواتهم قيادتهم فيها فصدق فيهم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ ﴾ (محمد). فأدرك المسلمون أن ما عندهم حق قطعاً وما عند سواهم باطل قطعاً وأن الإسلام كامل غير منقوص لا يحتاج من يكمله، وفيه إجابات كاملة على كل ما يمكن أن يستجد من أمور ووسائل قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (المائدة/٣)، وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (النحل). وقد ازداد وعي المسلمين على ما يؤخذ وما لا يؤخذ من غير المسلمين، فقد مضى زمانٌ بلغ فيه الجهل منا مبلغه، عندما حرّمت الطابعة والتلفون وغير ذلك بحجة أنها من بضائع الكفر، **في حين كان إدخال الأفكار والآراء الكافرة على مصراعيه، مفارقة عجيبة لا زالت موجودة ـ بشكل يقل نسبياً عما سبق ـ حتى الآن.**

فما يجوز شرعاً أن نأخذه من الغرب أو من أي مكان لا نأخذه. مثل المخترعات، وأبحاث زيادة الإنتاج، والأبحاث العلمية، والتطورات الصناعية الحربية في حين نأخذ ما يحرم علينا شرعاً أخذه، من الأفكار المتعلقة بالحياة إذ أن المفاهيم العقدية والمفاهيم الحياتية ممنوع أخذها إلا من الإسلام، كشكل نظام الحكم والنظام الاقتصادي والاجتماعي ونظام العقوبات... ألخ، فالحيرة التي سادت قبل حوالي القرنين زالت عند المسلمين الواعين وهي في طريقها للزوال عند عامة المسلمين بفضل الله.

والغريب والعجيب الذي يجب أن يفكر فيه ملياً بقايا المضبوعين بالغرب منا، هو لماذا تصدر لنا دول الكفر مفاهيمها عن الحياة كموضوع الحقوق والديموقراطية. وتتخذ من ذلك ذريعة للتدخل في شؤوننا لإبقائنا تحت سيطرتها، في حين أنها تمنع عنا الأبحاث والمخترعات الجادة المهمة كالأبحاث العسكرية. وترفض إلى درجة التهديد والوعيد انصياع حكام المسلمين الإمعات الأدوات إلى رغبة شعوبهم بإعلان الجهاد لإعادة الحق في فلسطين إلى أصحابه مع تبنيها أن الحكم للشعوب. وتتدخل في شؤون المسلمين الداخلية رغم ادعائها بحرمة ذلك دولياً. منتهكة بذلك حتى شعاراتها التي تتغنى بها.

وبفضل الله يتصاعد الوعي أيضاً عند الأمة الإسلامية عما كان عليه إبان انحطاطهم في القرنين الماضيين في مجال إدراك سنن التغيير وكيفية صناعته ودفع شنه، وفي مجال ما يجوز أخذه من الأشكال المادية والمخترعات التي هي عامة تخص الإنسانية جمعاء، وما يحرم أخذه من الأمور الخاصة بالعقيدة وما ينبثق عنها من الشرائع. فالإسلام ـ وما أدراك ما الإسلام ـ جعل المسلمين يفخرون بما عندهم من عقيدة تجيب على كافة تساؤلات الإنسان الفطرية إجابة تقنع عقله وتقر ما في فطرته فتملأ قلبه طمأنينة دائمة في جميع الأحوال. فعلى المسلمين استحضار تكنولوجيا الإنتاج والصناعات الحربية وجوباً، ولا تكتفي بتكنولوجيا الاستهلاك التافهة التي أغرقنا بها الكفرة عن قصد وتعمد، هذا إن أبيح أخذها فكيف ما حَرَّمت الشريعة أخذه وترويجه والدعوة والدعاوة إليه من المدنيات الخاصة بهم كأفلام الدعرة وما إليها مما تفرع عنه من مفاهيمهم الخاصة المنحطة إلى درك الحيوان. مع الاعتذار الشديد إلى الحيوان الذي يسير وفق هدى الله تعالى بحقه، دون انحراف قيد شعرة.

فاستعداد الأمة لدفع ثمن العزة والكرامة، وتحطيم الوهن الناشئ عن ضعف الإيمان وعدم الاكتفاء بجزء من الإسلام، بل العمل لتطبيقه كاملاً في دولة سلطانها يعتمد عليها حقيقة لا على دول الكفر هو أيضاً من بشائر النصر، الذي بات قاب قوسين أو أدنى ـ إن شاء الله. فحديثنا

عن الأمة الإسلامية وحالها الآن، لا عن بقعة هنا أو هناك، يجثم فوق صدرها منفذٌ لسياسة أعدائها، هو إلى زوال عما قريب إن شاء الله.

رابعاً: اعتماداً على قول الله، وقوله حق لا باطل فيه، وعلى قول رسوله ﷺ ازداد وعي المسلمين الواقعي على أعدائهم، الغرب الكافر ويهود الملعونين الذين كشفهم الله لنا كشفاً لا لبس فيه ومن لم يكتشف حقيقتهم بناءً على كشف الله لهم، لكونه من مخلفات عصر النكبة والانحطاط، ومن أتباع الموضة الفكرية المستوردة كشف له الواقع المعاش الملموس حقيقتهم. ولو عاد المسلمون إلى قرآن ربهم لما احتاجوا إلى كل هذه المصائب، والدوران حول الذات في حلقة مفرغة، وضياع الأوقات في المراهنة على صداقة أميركا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم من الكفرة الحاقدين علينا. قال الحق سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ (البقرة/١٠٩).

فعودة المسلمين إلى التمسك بدينهم، عرفتهم حقيقة أعدائهم فاتخذوهم أعداء طاعة لله تعالى، إذ إن اتخاذهم أولياء حرام، كحرمة ترك الصلاة الواجبة وصوم رمضان، لا يكمل إيمان المسلم إلا به. وهكذا تبيَّن للمسلمين عظم الجريمة التي يقترفها الحكام من خنوع وتخاذل أمام يهود، وتسليماً ورضا بهيمنة أميركا التي يعبدها الحكام من دون الله ولا يعصون لها أمرا. قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة/١٢٠)، وقال عز وجل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ (المائدة/٨٢)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ۝﴾ (المائدة).

والخلاصة أيها الاخوة الكرام... إن حال الأمة الآن في تمسكها بالإسلام ووعيها عليه إذا ما قيس بحالها عند هدم الخلافة يُري ويُؤكد ـ ولله الفضل أولاً وأخيراً ـ أن الأمة في طريقها إلى الخلافة الراشدة إن شاء الله تعالى، بعز عزيز أو بذل ذليل، تصديقاً لقول حبيبنا المصطفى ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت» (رواه أحمد).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

---

* (إحدى الكلمات التي ألقيت في جامعة النجاح ـ نابلس)

ـ تتمة ص٣٠ـ

بدورها قيادة البشرية، وتقتعد مركز الدولة الأولى في العالم، فتصبح اللغة العربية عند ذاك اللغة الأولى في العالم.

و ينبغي أن نشير هنا إلى أن علاقة الإسلام باللغة العربية علاقة فريدة لا تشبهها أية علاقة بين المبادئ واللغات، فالمبدأ الرأسمالي حمل بأكثر من لغة، والتفاوت كان بقوة الدول لا بخصائص اللغات، أما الإسلام فإنه لا يمكن حمله إلا باللغة العربية وإلا كان حملاً أعرج أعمى، وسعياً إلى الهيجا بغير سلاح. ومن هنا قد يختلط على البعض الحكم على قوة اللغة، أهي بقوة المبدأ أم بقوة الدولة، والصواب أن التأثير المباشر هو للدولة، وأما المبدأ فتأثيره غير مباشر ❑

ع.ع

كلمة أخيرة

العِصِيُّ الغليظة مرفوضة أما الرفيعة فهي مقبولة

العقوبات الذكية على العراق التي تفرضها دولة الظلم «والبلطجة» تعاطت معها بعض الدول العـــربية بالترحاب بوصفها لا تؤذي الشعب العراقي المسلم حسب زعمهم. هذا الموقف تكرر في مناسبات كثيرة نذكر منها ما يلي:

حيـــنما قُصف العراق قبل عام ونصف بصورة مكثفة لمدة أربعة أيام قبيل حلول شهر رمضان المبارك قامت التظاهرات في مختلف العواصم العربية وحرقت أعلام أميركا وهاج «الشارع العربي» كمـــا يســـمونه، فخففـــت أميركا القصف المكثف ولجأت إلى القصف الانتقائي من حيث الزمان والمكان، ولا تزال تمارس هذا القصف وتمارس الحصار، ولا أحد يحتج أو يتظاهر.

مثال آخر: حينما قتل اليهود الطفل محمد الدرة هاج الشارع العربي وماج، ثم انطفأت حرارة الهيـــاج وبقيـــت إسرائيل تقتّل الأطفال حتى هذه الساعة، ولا من يستنكر أو يحتج. وحينما قتلت الطفـــلة إيمان حجو بنت الأربعة شهور استنكر الإعلام العربيُّ اللسانِ قَتْلَ طفلة عمرها شهور، أي أنـــه لـــو كان عمرها أكبر لسكتنا ولما استنكرنا. مثال آخر: حينما قامت دولة الغدر والإجرام باســـتعمال طائـــرات حربية من طراز «اف ١٦» قامت الدنيا عند بعض الزعماء وبعض وسائل إعلامهـــم الـــناطقة بالعربية فقال كبيرهم: «واحد يرمي طوبة (حجر) تقصفه بطائرة اف ١٦ غير معقول أنا لا أدافع عن الفلسطينيين» كلامه هذا يعني أننا لا نستغرب استعمال الطائرات المروحية والدبابـــات والبوارج والسيارات المفخخة واصطياد الناشطين من الجو بالمروحيات، لكن استعمال طائرات اف ١٦ الأميركية الصنع غير مقبول إطلاقاً.

أرأيتم أسوأ من هذا المنطق وأحط منه ؟! هكذا هو إعلامكم، وزعماؤكم، وهذه أسباب طمع عدوكم فيكم. ولولا هؤلاء السماسرة لما تفاقمت المصائب وازداد طمع الأعداء اليهود والأميركان والـــروس والإنجـــليز والفرنسيين. إن أوضاعنا الحالية لا تسر إلا الأعداء ويتمنون بقاءها وينفقون أموالهم لكي تبقى.

لـــو أحس هؤلاء الحكام أن الأمة تحاسب على كل صغيرة وكبيرة وتقوم بواجبها الشرعي في المحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما تمادوْا في غيّهم وطغيانهم، ولكنهم يعرفون أن الغالبية مخـــدَّرة أو مغيَّـــبة أو لامبالية فطمعوا وطمَّعوا الأعداء، فحصل ما حصل مما نحن فيه من مصائب. ولكن ذلك لن يدوم بإذن الله ❑

تضليل سياسي وإعلامي بلا حدود

- لجنة ميتشيل، لجنة المتابعة العربية، مؤتمر وزراء خارجية الأقطار الإسلامية، هذه أدوات التضليل وعدة الشغل للتنفيس والتخدير والتضليل.
- شارون وطائرات «اف ١٦» الإسرائيلية عولجت إعلامياً بطريقة شديدة الغباء. أما شارون فالإعلام المزيف الناطق بالعربية يصور لأهل فلسطين أن المشكلة تكمن في شخص شارون وحكومته، فإذا سقط وأُسقطت حكومته ارتاح الفلسطينيون والعرب والعالم من شروره وتنتهي الانتفاضة وسفك الدماء وما يسمونه «العنف المفرط». ويأتي يهودي آخر من الحمائم يجيد التفاوض والمناورة والخداع كالحية الرقطاء.
- أما طائرات «اف ١٦» فقد استنكر الحكام العرب وبعض حكام العالم استعمال هذا النوع من الطائرات ولم ينطقوا بكلمة واحدة حينما استعمل اليهود الهيلوكبتر من طراز أباتشي وغيره في قصف الناس، ولا حينما استعملت إسرائيل الدبابات والبوارج في قصف الناس ولا حينما استعملت الجرافات لإزالة البيوت والمزارع. وكأن لسان حالهم يقول: اقصفونا بالأسلحة الأخرى نتحمل ذلك لكن ألـ (اف ١٦) لا نقبل «تخنتوها». منذ متى يختار الضحية نوع العصا التي يجلد بها ؟ وهل نيران الطائرات المروحية مسموح بها ؟
- أما عن لجنة المتابعة العربية فقد تمخضت فولدت فأراً ميتاً، وذلك حينما صدر عنها بيان يقول بوقف جميع الاتصالات السياسية مع اليهود، ثم بعد ساعات جاءتهم التعليمات وكأنها تقول لهم: ماذا فعلتم ؟ كيف تجرأتم على مجرد كتابة هذا الحبر على ورقكم ؟ تراجعوا، وحصل لهم ما أرادوه فتغيرت القرارات فقالوا: لا نقاطع كل أنواع الاتصالات.
- أما عن مؤتمر قمة وزراء خارجية بلدان العالم الإسلامي فهو أيضاً من ضمن عدّة الشغل للتنفيس، فكلما حمي وطيس الانتفاضة تداعى القوم للائتمار في مؤتمر أو مؤامرة لا فرق. وحتى في كتابة الحبر على الورق أخطأوا في كتابتهم حتى لا يغضبوا اليهود ويغضبوا شرطي العالم، فقالوا عن شهداء الانتفاضة «عشرات القتلى ومئات الجرحى» فقام من يصحح لهم بل قولوا: مئات الشهداء وآلاف الجرحى». هؤلاء هم أولياء الأمور في أيامنا لا يخيبون ظناً لمسلم كما عهدناهم دوماً.
- أما عن لجنة ميتشيل فهي الداء كل الداء، وهي ليست أفضل من سابقاتها منذ لجنة «بل» التي قال عنها الفلسطينيون حينها بسخرية: «دبرها يا مستر بل، بلكي على يدّك بتحلّ» وغيرها من المبعوثين مثل الكونت برنادوت الذي اغتاله اليهود، وهذه مجرد أمثلة عن كثرة اللجان والمبعوثين الذين تعاقبوا على هذه البلاد حاملين معهم التضليل والإفساد ❑